أردوغان ذو توجه "ديمقراطي اجتماعي"

في عام 1989م كان مراسل صحيفة **"لاموند"** مكلفًا بمتابعة حملة **"أردوغان"** الانتخابية. وقبل أسبوع من الانتخابات نشر مقالة كتب فيها: **"إن ذلك الشاب المرشح عن حزب الرفاه الإسلامي، شاب ذو توجه ديمقراطي اجتماعي، وهو جدير بالمتابعة والملاحظة"**.

وكان المراسل قد تأثر تأثرًا بالغًا من **"اللقاء الانتخابي"** الذي أعده **"أردوغان"**، وشارك فيه بصفته مراقبًا إعلاميًّا للحملة الانتخابية.

فقد كان **"أردوغان"** يخطب في الشعب من الطابق الأول لإحدى البنايات التي لم يكتمل بناؤها بعد في حيٍّ من أحياء منطقة (**قاسم باشا**)، ويمسك في يده ميكروفونًا يتدلى سلكه الطويل نحو سماعات عتيقة لا تخلو من ضجيج قد وضعت فوق إحدى السيارات القديمة. ورغم ما تُوحي به هذه الإمكانات الضعيفة التي تستخدمها الحملة الانتخابية، إلا أن ذلك الرجل الشاب كان يستطيع النفاذ بسهولة ويسر إلى قلوب المتابعين له والمحتشدين للاستماع إليه بسبب صدقه وإخلاصه الذي أجاد في التعبير عنهما ببلاغته وحسن بيانه، وذلك التناغم الرائع بين ما ينطق به لسانه وبين تعبيرات وجهه وإشارات يده.

بعد أن شاهد مراسل صحيفة **"لاموند"** هذا اللقاء الانتخابي، رسم في ذهنه صورة لأردوغان وصفه فيها بأنه **"ديمقراطي اجتماعي"**، وأراد أن يُطلع قراءه على هذه الصورة، وقد أومأ إليهم باحتمالية أن يصبح **"أردوغان"** في المستقبل أحد الزعماء السياسيين البارزين في تركيا.

كان **"أردوغان"** قد ترشح مرتين لعضوية البرلمان في عام 1986م و 1987م إلا أن انتخابات رئاسة بلدية (**باي أوغلو**) كانت بالنسبة لأردوغان هي أول انتخابات يترشح فيها طواعية وبرغبته الكاملة رغم ما كانت تحمله من مخاطر تهدد مستقبله السياسي آنذاك.

فلماذا كانت (**باي أوغلو**) على ذلك القدر من الأهمية بالنسبة لأردوغان ؟ لماذا اختار (**باي أوغلو**) وأصر عليها، بينما كان يمكنه الترشح في مكان آخر أقل خطورة مثل حي (**الفاتح**) ؟

يجيب "برهان متين" على هذه الأسئلة فيقول:

"إن ظهور أردوغان ولمعان نجمه بدأ في حي باي أوغلو وحي برا. فقد تولى أردوغان رئاسة شعبة (**باي أوغلو**) في حزب الرفاه، ثم ترشح لرئاسة بلدية (**باي أوغلو**) في انتخابات 1989م. وكان (باي أوغلو) هو مكان أردوغان وموقعه؛ حيث ولد أردوغان وكبر في حي (**قاسم باشا**)، وهو أحد الأحياء الفقيرة المعدمة التي تقع في أطراف حي (**باي أوغلو**). فحي (**قاسم باشا**) حي متواضع يحتفظ بقيمه التقليدية، ويجذب الأنظار إليه بطبيعته المحلية القديمة، وله مرجعيته الخاصة، كما أنه حي له تاريخه العريق وهويته وشخصيته المميِّزة.

إن منطقة (**باي أوغلو**) عبارة عن عدد من الأحياء تقع في الأطراف السفلى بالمنطقة وتتجه بطرقها وأزقتها إلى الأعلى نحو هضبة (**باي أوغلو**)، مثل أحياء (**تبه**)، و(**برا**)، و(**قاسم باشا**)، و(**دولاب دره**). ويحمل حي (**برا**) في ذاكرة الأناضول دلالات ومعانٍ سيئة مقززة؛ فهو يمثل كل شيء لا تحبه الأناضول. حيث استوطنت في (**برا**) رؤوس أموال الوسطاء، وتجمعت فيها مكاتب الوكلاء. وتحمل شوارع هذا الحي ومنعطفاته مظاهر الفقر والعوز، ويتصف أهله بالحنق والغضب الدائم، ويمثل كل أنواع التناقض بين قمة هضبة (**باي أوغلو**) ومنحدراتها. إن منحدرات أحياء منطقة (**باي أوغلو**) كانت أحياءً فقيرة، وتقليدية، وشرقية في طابعها، تتصف بالتدين والتواضع، وتحمل هوية وشخصية مميزة.

وتمتزج داخل نفوس قاطني أطراف (**باي أوغلو**) مشاعر الكره والشوق والحسرة في آن واحد تجاه الحياة البراقة الفارهة الصاخبة التي يموج بها حي (**برا**) في قلب (**باي أوغلو**).

كما أن النزاعات والصدامات الإيديولوجية التي تعيشها دوما شوارع (**باي أوغلو**) تعد بمثابة جبهة مركزية مكثفة للصراعات الأيديولوجية في تركيا بأكملها .

أضف إلى ذلك أن أطراف (**باي أوغلو**)، وأحياء أخرى في اسطنبول مثل سلطان بايلي وغازي عثمان باشا وأسانلار وباغجيلار كانت على خط التماس الأول مع مركز

اسطنبول ذات التعددية الحضارية التي تجمع بداخلها فسيفساء الأجناس البشرية ومختلف الحضارات الإنسانية.

ومن شأن هذه المجتمعات أنها تنتج الأفكار والحلول والرؤى الجديدة داخل المناطق التي تتكاثف فيها التناقضات والصراعات الإيديولوجية. ومن ثم كان طبيعيا أن تكون هذه المناطق أيضا مُفرِزَة للزعماء والقادة .

فإننا نجد أحياء في اسطنبول مثل حي باغجيلار وحي أسانلار يعيش أهلها وقاطنوها في حالة من الانسجام والتناغم، وبالتالي يقل إداركهم ووعيهم بالتناقضات والتمايزات الأيديولوجية. ومن ثم تكون هذه الأماكن بمثابة جبهة خلفية من حيث روح التعصب وحب إثبات الذات فيها.

ومن هذه الزاوية يمكننا تشبيه دور حي باي أوغلو في تركيا بالدور الذي اضطرت مدينة (**سيوت**) إلى القيام به بوصفها إمارة عثمانية خلال مرحلة تكوين الدولة العثمانية. فقد كانت إمارة عثمان إمارة ضعيفة هشة تقع على خط التماس مع الدولة البيزنطية، ولم يكن أحد يخشاها أو يضعها في اعتباره. غير أن موقعها الجغرافي تمكن من وضعها في قلب التاريخ؛ إذ كانت تقع في المركز بين اتجاهي الصراع بين الشرق والغرب. هذا في الوقت التي انشغلت فيه الإمارات العثمانية الأخرى بنزاعاتها الداخلية، وكتب عليها لذلك الفناء والاختفاء من صفحات التاريخ، حيث لم يكن لديها ما يمكنها أن تقدمه للأتراك النازحين من القلب الآسيوي .

أما إمارة عثمان فكانت تشكل بالنسبة للمهاجرين التركمان الأمل في موطن جديد، حيث ستتوغل إمارة عثمان داخل الغرب والبلقان، وتستولي على مياهه الزرقاء الغامرة، وسهوله الخضراء اليانعة. وكانت إمارة عثمان تقع في العمق من القسطنطينية حاضرة بلاد بيزنطة، وتغير عليها بين الحين والآخر أملا في تحقيق حلم يداعب خيال شعوب الشرق. فتشارك إمارة عثمان بقواتها في النزاعات والصدامات الداخلية في بيزنطة، وخلالها تتعرف عن كثب على أراضي بيزنطه، وطبيعة أهلها، حتى تتمكن من فتحها. لقد كانت إمارة عثمان بما تميزت به هي الوحيدة المرشحة لتشكيل امبراطورية فوق أراضي بيزنطة، وهو ما تمكنت من تحقيقه بالفعل " .

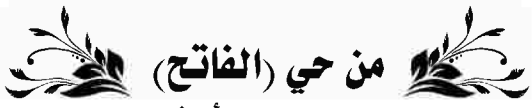

من حي (الفاتح) إلى حي (باي أوغلو)

كان مبنى حزب الرفاه بحي (**الفاتح**) حتى انتخابات 1989م يضم كلاً من مقر الحزب باسطنبول، وشعبة الحزب بالحي. إلا أن المبنى ضاق بمن فيه، ولم يعد به متسعًا لأداء المهام والأعمال الموكلة إليه. ولهذا اقترح "**أردوغان**" على أصدقائه ضرورة البحث عن مبنى جديد مناسب، والانتقال إليه بسرعة. وكان لاقتراحه هذا **عدد من الأسباب المنطقية منها**:

1- أن هذا المبنى المشترك لم يكن مؤهلاً بالقدر الكافي لاستيعاب كافة الأنشطة والخدمات.

2- أن العمل داخل المبنى يؤدي إلى عدد من المشكلات تتعلق بأولوية العمل والسلم الوظيفي.

3- وهو أهم الأسباب فيتمثل في حي الفاتح ذاته. إذ ينبغي على حزب الرفاه أن يخرج من حي الفاتح من الآن فصاعدًا. فأردوغان يرى أن وجود الحزب في حي الفاتح يَحدُّ من انتشاره، ويخلق مفهومًا لدى المواطنين بأن الحزب يخاطب قطاعات معينة دون غيرها.

وكانت انتخابات البلديات الأخيرة قد أظهرت أن حزب الرفاه قطع شوطًا كبيرًا ولاسيما في (**باي أوغلو**)، وأنه ينبغي على الحزب أن يتخلص من تلك الرؤية ذات النطاق الضيق والمحدودة (**بالكتلة المتدينة**)، وذلك حتى يتسنى له الوصول إلى قطاعات شعبية أوسع.

وبعد فترة قصيرة وجد الحزب مبنى خشبيًا مكونًا من أربعة طوابق في حي (**شيش خانه**) أمام مبنى القنصلية الانجليزية. وهو مبنى صغير، غير أن موقعه على الشارع الرئيسي وسهولة الوصول إليه منحه مميزات كثيرة. وأفضل ما في الأمر أن المبنى يمتلكه أحد أعضاء الحزب. وكان بحاجة إلى الكثير من الترميمات والإصلاحات. وقرر الحزب الانتقال إلى هذا المبنى عندما رأوا أن صاحبه سيأخذ منهم إيجارًا رمزيًّا.

واستمرت الأنشطة السياسية في مسارها الطبيعي أثناء أعمال الترميم والإصلاحات داخل المبنى الجديد.

وفي تلك الأثناء اقترب موعد الانتخابات في ست بلديات تأسست حديثًا. ومن بين

هذه البلديات كانت بلدية (**بين قليتش**) التابعة لمنطقة (**تشاطلجه**) باسطنبول .

ولما كان كلاً من "**عثمان قاغان**" و"**يعقوب صوجو أغلو**" مسئولين عن حزب الرفاه في منطقة (**تشاطلجه**)، فقد تم إسناد أمر بلدية (**بين قليتش**) إليهما. وكان إسناد شئون منطقة بعيدة مثل (**تشاطلجه**) إلى هذين الشخصين يرجع إلى امتلاكهما لسيارتين؛ فالسيد "**عثمان قاغان**" ينتمي إلى المنطقة الساحلية، ويعمل تاجرًا في المواد الغذائية. وكان يقول كلما سنحت له فرصة على سبيل الدعابة: "**لقد أسندوا إلي هذه المسئولية لأنني أمتلك سيارة ..! ".**

وعلى الفور تبدأ إدارة الحزب في اسطنبول في البحث عن مرشح مناسب لرئاسة بلدية (**بين قليتش**)، ولكن دون جدوى، فلم يقبل أحد بهذه المسئولية نظرًا لصعوبة المهمة فقد كان يتعين عليه الذهاب والعودة إلى ذلك المكان البعيد مراتٍ عديدة.

وكلما اقترب وقت الانتخابات تتزايد الضغوط على إدارة الحزب للعثور على مرشح.

وذات مساءٍ، وبينما كان "**عثمان قاغان**" عائدًا من (**بين قليتش**) إذا به يزف بشرى إلى "**يعقوب صوجواغلو**".

- وجدت اليوم مرشحًا.

- من ؟

- مصطفى

- هل هو ذلك الأخ طويل اللحية صاحب السروال الأسود، أهو مصطفى ذلك الناسك الزاهد ؟

- تمامًا إنه هو

- بالطبع لا يصلح ...

ورغم كل اعتراضات "**يعقوب صوجو أغلو**" إلا أنه لم يكن بيده شيئًا يفعله. وكان كلاهما في حالة يرثى لها من الإنهاك والتعب. ولكنهما أخبرا "**أكرم أردم**" أحد مسئولي الحزب عن "**مصطفى**" هذا؛ فاعترض هو الآخر في البداية ومع ذلك أذعن في النهاية بسبب ضيق الوقت، وقدم اسم المرشح للريس "**أردوغان**". وابتهج "**أردوغان**" وقال: "**أحضرا أخينا مصطفى لنتعارف إليه**".

ويأتي "**مصطفى**". ولا يُظهر "**أردوغان**" خلال اللقاء أي ردة فعل. ثم يعطي تعليماته قائلاً: "**خذوا أخينا هذا وألبسوه من أفضل الملابس وأكثرها أناقة**". وبينما يخرجون به من حجرة الريس "**أردوغان**"، إذا به يهمس إلى أحدهم قائلاً: "**لا تنسوا أيضًا أن تأخذوا من لحيته هذه وتهذبوها**".

اشترى إخواننا لمصطفى بدلتين وقميصين ورابطتي عنق وحذائين، وقاموا بتهذيب لحيته. وبعد أن اطمأنوا لهيئته ذهبوا به إلى الريس "**أردوغان**".

وافق "**أردوغان**" على ترشيح "**مصطفى**" لرئاسة بلدية (**بين قليتش**) بقوله: "**فليكن .. ولكن من فضلكم قبل أن يذهب إلى إخواننا هناك اجعلوه يأخذ حمامًا جيدًا**".

ونظرًا لضعف الميزانية وضيق الوقت فقد كانت أفضل الحلول هو دورة المياه في مبنى الحزب بمحافظة اسطنبول؛ حيث علقوا له قطعة خرطوم صغيرة في الصنبور. وأخذ مصطفى حمامه تحت المياه الباردة رغم ارتجافه من البرد، وخرج من حمامه وقد لمع جلده وتفتحت بشرته.

وفي الطريق يقول "عثمان قاغان": "لقد تعبنا كثيرًا ولكن استطعنا حل المشكلة.. الآن أصبح لدينا مرشحًا بأبهى صورة". ووصلوا إلى (**بين قليتش**) قبل أن يخيم الظلام على المدينة.

ويبدو أن "**مصطفى**" ألف بسرعة ملابسه الجديدة، وإذا به وهو يمشي فوق رصيف الشارع بخطوات وئيدة، واثقًا من نفسه تمام الوثوق يرى بعض إخوانه يمرون أمامه، فيبطئ من مشيته ويقول لهم:

- السلام عليكم

- "... ؟"

نظر إليه إخوانه بعدم اهتمام، ومروا من جانبه دون إبداء أي ردة فعل.

فيتعجب "**مصطفى**" من ذلك الموقف الغريب ويأخذه الغضب كل مأخذ، وينادي عليهم من خلفهم قائلاً: "**أيها الحمقى ! ألقيت عليكم تحية الإسلام فلماذا لا تردون ؟**". فيعود إليه إخوانه ويعتذرون له. فلم يعرفه إخوانه رغم صحبتهم له منذ أربعين عامًا.

قامت شعبة حزب الرفاه باسطنبول بزيارات إلى (**بين قليتش**) من أجل انتخابات البلديات التكميلية، وتمت هذه الزيارات في نهاية الأسبوع، فتوافد أعضاء الحزب من أصحاب السيارات إلى (**بين قليتش**)، وقد جعلوا الأمر كأنه رحلة أو نزهة. والهدف بالطبع هو مشاركة ودعم مرشحي الحزب.

وتجري الانتخابات. والنتيجة هي الفشل التام.. !!

وكانت هناك بلدية أخرى باسم (**أغوا**) تابعة لمنطقة (**شيلا**) وهي إحدى البلديات الجديدة التي كانت ستجرى فيها الانتخابات التكميلية في نفس التاريخ. وكان السيد "أحمد أرغون" هو مسئول الحزب في تلك المنطقة، ويمتلك سيارة خاصة أيضًا يعيش نفس المعاناة في البحث عن مرشح للحزب في (أغوا).

وكان "**أرغون**" قد فكر في أحد الأشخاص ليكون مرشحًا للحزب، ولكن ذلك الشخص رفض الترشح. وأصر على رفضه. ويشرح ذلك الرجل سبب رفضه بوضوح **فيقول**:

" يا أخي الفاضل، ظروفي لا تسمح. ومع أني أحمل لكم الكثير من الإجلال والتقدير لأعمالكم وجهودكم، وأحب أيضًا الحزب، ولكن لا يمكنني أن أصبح مرشحًا. لأنني ليس لدي من الإمكانات المادية التي تنهض بأعباء ذلك الترشح. فحتى لو تكفل الحزب بجزء من المصروفات والنفقات اللازمة فأنا لا يمكنني أن أمارس عملي السياسي هذا حيث لا يمكنني دفع ثمن أكواب شاي قد أصبح مضطرًّا لدعوة بعض المواطنين إليها إذا مررت بإحدى المقاهي. وفضلاً عن ذلك فإن لدي أعباء وواجبات منزلية، فأنا مكلف بإطعام أهل بيتي. فكيف سأنفق على بيتي وأبنائي بعد أن أستقيل من وظيفتي ؟ فلنفترض أننا استطعنا أن نضغط على أنفسنا حتى موعد الانتخابات، وأدرنا أمورنا بالاستدانة من هنا وهناك، فكيف الوضع إذا لم أفز في الانتخابات، من سينقذني من يد زوجتي. فأنا الآن أكاد وبصعوبة أدير أمور بيتي بمرتبي الزهيد الذي آخذه بصفتي معلمًا في المدرسة، فمن سيمد إليَّ يده إذا لم أفز في الانتخابات ؟! ".

كان الرجل محقًّا. ففي تلك الأيام كان ترشح شخص ما عن حزب الرفاه بمثابة انقطاع وسائل الرزق عنه، فضلاً عن أنه لا يوجد احتمال لأن يصبح في السلطة أو الحكم في المستقبل القريب. فالانتماء إلى حزب الرفاه يمنحك فقط الغذاء الأيديولوجي، والهوية المعارضة، والشعور بالمرجعية، ولا يمنحك أو يضمن لك أي مكسب دنيوي.

شعبة اسطنبول:
نموذجًا يحتذى داخل حزب الرفاه

عقدت شعبة اسطنبول في الثاني والعشرين من يوليو / تموز 1990م حفل عشاءٍ كبير، وعلى درجة كبيرة من الأهمية في أحد المطاعم الفارهة في منطقة (**فلوريا**) باسطنبول.

وعلى عكس ما هو متبع دائمًا، فقد تم تحديد أعداد المدعوين إلى هذا الحفل، ولم يكن مسموحًا لغير المدعوين والمحددة أسماؤهم سلفًا بدخول قاعة حفل العشاء. كما تقرر حظر اصطحاب السيدات المدعوات أطفالهن إلى هذا الحفل. ويحضر هذا الحفل مع "**نجم الدين أربكان**" الرئيس العام لحزب الرفاه، السادة أعضاء مجلس إدارة الحزب، ورؤساء شعب الحزب في كل محافظات تركيا ومعاونوهم، فضلاً عن وفودٍ جاءت من باكستان ومصر والسودان.

وأُقيم هذا الحفل بناءً على رغبة من المركز العام لحزب الرفاه في الاحتفال بالنجاحات الانتخابية التي تحققت في الأعوام الأخيرة في ظل رئاسة "أردوغان" لشعبة اسطنبول، والمناهج والوسائل الجديدة التي تم تطبيقها للمرة الأولى في تاريخ الحزب.

وخلال الحفل قامت شعبة اسطنبول باستعراض هذه الوسائل والطرق الجديدة أمام كافة شعب حزب الرفاه. وأُتيح للمشاركين في الحفل أن يتعرفوا على الأساليب الجديدة التي ستطبق في انتخابات بلدية (**بيرام باشا**) في 19 أغسطس / آب من نفس العام.

ومنذ ذلك الحين ظهر مصطلح جديد في الفضاء السياسي لحزب الرفاه عرف بـ (**نموذج اسطنبول**).

فقد نجحت شعبة اسطنبول برئاسة "**أردوغان**" في ابتكار أساليب ووسائل جديدة لم تكن معروفة حتى ذلك الحين داخل حزب الرفاه، بل وفي الحياة السياسية التركية بشكل عام.

* * *

نحن الآن في عام 1990م، وهناك انتخابات أخرى في 19 أغسطس / آب، وسوف تُجرى انتخابات لرئاسة بلدية (**بيرام باشا**) التي انفصلت عن منطقة (**أيوب**).

لم تكن لدى حزب الرفاه مشكلة في اختيار مرشحيه في هذه الانتخابات بسبب ازدياد أصوات ناخبيه في انتخابات العام الماضي. ويتصدر "**مصطفى باش**" قائمة المرشحين.

و"**مصطفى باش**" هو رئيس شعبة حزب الرفاه في تلك المنطقة، ويقيم في (**بيرام باشا**)، ومن ثم فهو جدير بالترشح لهذه المنطقة.

بيد أن منافسًا قويًّا كان يقف أمامه، هو: "**نجدت أوزقان**" المرشح عن حزب اليسار الديمقراطي.

و"**أوزقان**" هذا شخصية محبوبة للغاية ولاسيما بين المهاجرين المقيمين في المدينة، وهو سياسي خدم حي(**بيرام باشا**) من قبل. فقد أسس "**بولَنت أجاويد**"(*) مقرًّا لحزب اليسار الديمقراطي في (**بيرام باشا**) حرص "**أوزقان**" على التواجد فيه بشكل مستمر.

ويُقيِّم "**أردوغان**" ذلك الوضع داخل مجلس إدارة شعبة الحزب في 23 يونيو / حزيران 1990م، فيقول: "**إذا استطعنا التخطيط بشكل منظم وصحيح فإن الفوز بالانتخابات في هذه المنطقة - التي يحيط بها العمال من كل جانب - أمر سهل ويسير. ولكن علينا أن نتجاوز مشكلتي الوقت والتمويل**".

وفي الحقيقة فإن مشكلة الوقت تتعلق بصورة أساسية بالناحية الاقتصادية؛ لأن الأفراد الذين سيكلفون بالتزامات الحملة الانتخابية كان معظمهم إما عمالاً لدى آخرين أو أصحاب ورش ومتاجر سيضطرون لإغلاق محالهم. ولهذا السبب فإن عملية الوصول إلى الناخبين من خلال التجول في المنطقة شارعًا شارعًا، وطرق أبوابها بابًا بابًا أُلقيت هذه المرة أيضًا على عاتق النساء بشكل أكبر.

وبذل الحزب جهودًا مضنية رغم كل المعوقات، ولكن فوزه في هذه الانتخابات كان مستحيلاً. ومع ذلك لا يمكن تقييم الوضع بأنه كان سيئًا؛ فقد ارتفعت نسبة أصوات

(*) **بولَنت أجاويد:** كاتب وصحفي وسياسي بارز، وُلد عام 1925م وتوفي في 2006م. عمل في مجال الصحافة، ثم دخل مجال السياسة التركية وتولى رئاسة الوزراء ثلاث مرات، وينتمي إلى التيار اليساري في تركيا.

حزب الرفاه في هذه البلدية إلى 22,4٪ رغم عدم فوزه بالانتخابات. وقد أصبحت هذه النتيجة مصدر أمل وتفاؤل بالنسبة لأعضاء حزب الرفاه، لأن حي **(بيرام باشا)** يقع في مركز المدينة.

ويوضح **"أردوغان"** النجاح الذي أحرزه الحزب في انتخابات **(بيرام باشا)** فيقول: **"لقد قمت بنفسي بإدارة انتخابات (بيرام باشا)، وقد طبقنا في (بيرام باشا) أيضًا كل الأساليب التي طبقتها في (باي أغلو) بعد أن طورناها بما يتفق مع طبيعة (بيرام باشا). وبالنسبة لي فإن النتيجة التي حصلنا عليها مهمة للغاية. لأننا استطعنا اختبار الأساليب الجديدة للمرة الثانية، بعد أن طورناها على نحو يتفق مع ظروفنا ومستجدات الأوضاع. فهذه النتائج قد أكدت مرة أخرى أننا على الطريق الصحيح"**.

* * *

وبعد انتهاء الحفل الكبير الذي أقامه المركز العام لحزب الرفاه، تستأنف شعبة اسطنبول أنشطتها، وتبدأ في تنفيذ توصيات الحفل بهدف تطوير الأنظمة الإدارية في شعب الحزب داخل مدن اسطنبول كلها. واتسمت هذه الفترة بالحيوية والدينامية الواضحة. وأصبح مرشحوا رئاسة مدن اسطنبول يصعدون إلى شعبة اسطنبول المركزية بعد المرور أولاً بعملية انتخاب داخل شعبهم. وهي عملية تؤدي إلى تحفيز عنصر التنافس بين السياسيين بشكل إيجابي، كما أنها لا تدع مجالاً للصراعات والنزاعات الشخصية. ومن أهم السمات التي تميز بها حزب الرفاه في تلك الأيام كان امتلاكه لتشكيلات حزبية كبيرة، ومنتشرة، وشديدة الحيوية. وإلى جانب التقسيمات الإدارية الداخلية المنصوص عليها في قانون الأحزاب السياسية، فقد استحدث حزب الرفاه نظام الوحدات والتي أطلق عليها مسمى **(لجان)**، وقد أنشأت هذه اللجان لمتابعة شتى شئون الحياة المختلفة، مثل لجنة العمال، ولجنة الإدارات المحلية، واللجنة الصحية، ولجنة البيئة. وفي الحقيقة لم يكن كل شيء منضبطًا وعلى أكمل وجه كما يبدو للآخرين من خارج الحزب. حيث كان الحزب يضم بين أعضائه من يحمل أفكارًا متباينة. وتظهر تلك الاختلافات في اجتماعات مجلس إدارة شعبة اسطنبول على وجه الخصوص، وتؤدي إلى عدد من المشكلات المتنامية.

وقد تجلت هذه الاختلافات في موضوعين رئيسيين، هما: المرأة والشباب.

فقد شاركت المرأة في أعمال الانتخابات للمرة الأولى خلال ترشح **"أردوغان"** لرئاسة بلدية **(باي أوغلو)**، ومن بعدها شرع **(الجناح النسائي)** يجد له مكانًا داخل شعب الحزب المختلفة، وينتشر انتشارًا واضحًا.

كان بعض الأعضاء المؤثرين داخل مجلس إدارة شعبة اسطنبول يعترضون بشدة على خروج النساء من بيوتهن والمشاركة في الأعمال السياسية.

وقد تقرر في الاجتماع الذي عقد في شهر يناير / كانون الثاني 1991م مناقشة هذا الموضوع في حضور عدد من العلماء هم: **"خير الدين قرامان"** و**"بكير طوبال أوغلو"**، و**"فاروق باشار"**، وذلك لأخذ رأيهم في هذه القضية.

وقام أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول بدعوة هؤلاء العلماء إلى بيت **"علي غونر"** وهو أيضًا من أعضاء مجلس الإدارة. وفي نهاية النقاش رَجُحَ الرأي الذي لا يرى بأسًا في مشاركة النساء في الأنشطة السياسية والعمل الميداني شريطة اتباع الضوابط الشرعية. غير أن هذه النتيجة لم ترض المعارضين، ولم تحقق الإجماع المطلوب داخل مجلس إدارة شعبة اسطنبول.

وينعقد اجتماع آخر في بيت **"عبد الرحمن اسمرار"** بمشاركة علماء آخرين. ولا يسفر هذا الاجتماع أيضًا عن النتيجة التي يريدها المعارضون. فقد تم فقط تشديد الضوابط على مشاركة النساء في أعمال الانتخابات. وبسبب هذا الغموض واستمرار الشكوك والريبة يتقرر عقد اجتماع آخر.

وانعقد هذا الاجتماع الجديد في بيت **"أحمد أرغون"** بمشاركة أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول و**"أوغوز خان أصيل تورك"**، و**"إسماعيل أرغون"**، و**"أمين سراج"**، و**"نديم أورخان"**، و**"عثمان اوزتورك"**، و**"أنور بايطان"**، و**"عبد الله سويم"**، و**"توفيق غوكصو"**، و**"عبد الرحمن اسمرار"**. ولا يتمكن هذا الاجتماع أيضًا من الوصول إلى نتيجة مرضية لجميع الأطراف ومعقولة في نفس الوقت.

ورغم هذه الاجتماعات الخاصة بمشاركة المرأة في العملية السياسية واستمرار النقاشات بشأنها حينًا بعد حين داخل المركز العام بأنقره، إلا أن **"أردوغان"** ومن

يسيرون على نهجه قد خرجوا من هذه المطارحات الفكرية وقد ازدادوا إصرارًا على موقفهم مؤمنين بمبادئهم.

* * *

كانت الكاتبة الصحفية **"سيبال أرصلان"** واحدةً من المتابعات عن كثب لجهود **"أردوغان"** ومنافحته ضد حزبه من أجل مشاركة المرأة في الحياة السياسية. و**"سيبال أرصلان"** هي إحدى خريجات كلية الحقوق جامعة اسطنبول عام 1989م، وقد بدأت مشوارها السياسي من خلال تأسيس الجناح النسائي داخل شعبة حزب الرفاه باسطنبول باقتراح ودعم من **"أردوغان"**، ثم أصبحت أول وأهم شخصية وظفت جهودها لهذا الموضوع بتوليها رئاسة الجناح النسائي داخل شعبة اسطنبول لأعوام طويلة.

وتحكي لنا **"سيبال أرصلان"** كيفية تعارفها على **"أردوغان"** وكيف بدأت أنشطتها في الجناح النسائي قائلة:

عرفتُ **"أردوغان"** عندما كنت طالبة في الفرقة الأخيرة بكلية الحقوق جامعة اسطنبول خلال العام الدراسي 1987 – 1988م. وكنت أنا وزملائي في كلية الحقوق خلال تلك الفترة نصدر مجلة **(تكليف)**. وكنت مكلفة بمتابعة انتخابات المحليات بصفتي الطالبة الوحيدة التي تكتب عمودًا في المجلة. وفي ذلك الوقت كان السيد **"أردوغان"** ينافس على رئاسة بلدية **(باي أغلو)**. وكان يشدنا بحواراته ولقاءاته الصريحة الصادقة التي يعقدها مع الشباب مختلفًا في ذلك عن غيره، وكذلك بأساليبه السياسية التي كانت بمقاييس تلك الفترة جديدة وعصرية للغاية، والتي استعان فيها بمجموعات من الفتيان والفتيات لإعداد الاستبيان الأسبوعي. واعترض آنذاك على نتائج الانتخابات، وأقحم في مشكلة مع القاضي. وكان محط أنظار واهتمام الشباب من خلال ثقته في نفسه، وإيمانه ومثاليته وخطابته وبلاغته المدهشة ... ؛ فكان يخط نموذجًا ويرسم صورة جديدة لرئيس بلدية اسطنبول المرتقب... كما أن زوجته السيدة **"أمينة أردوغان"** كثيرًا ما كانت تدعو طلاب الجامعة إلى بيتها في حي **(قاسم باشا)**، ولا سيما على موائد الإفطار مساءً، فكان بيتها يمتلأُ عن آخره بالطلاب والطالبات، وكانت بمثابة الأم الحنون تخفف عنهم من وحشة الغربة... وكان "أردوغان" والسيدة حرمه

يعتنيان بحديثي الزواج ويشاركهما مشكلاتهما، ويبديا لهما النصح والإرشاد. ولا أنسى أنني ذهبت في تلك الأيام مع أختي الطالبة بكلية الاقتصاد إلى دعوة إفطار طلابية في حي (**الفاتح**)، وكان المتحدث هو السيد "**أردوغان**".. وما أن بدأ "**أردوغان**" حديثه حتى بدأت الدموع تنساب من عينيّ أختي، وحينها أخذتني الدهشة والعجب، حيث كان يتحدث عن الاقتصاد في تركيا... وعندما سألتها عن سبب بكائها قالت لي أختي: لم أسمع حتى الآن من أي من أساتذتي مثل هذا الحديث المخلص، وذلك الصوت الداوودي... وكنت شاهدة في كثير من المرات على أناس رأيتهم بعيني كانوا من أكثر المعارضين لأردوغان قبل أن يستمعوا إليه، فإذا بهم ينجذبون إليه بعد أول مرة يستمعون إليه ويلتقون معه وجهًا لوجه...

وبعد أن انتهت فترة دراستي الجامعية وجه إليّ حزب الرفاه عام 1989م دعوة إلى شعبته في اسطنبول لشرب الشاي. ولم يكن بإمكاني آنذاك الحصول على العمل بسبب حجابي، وكان لدي الكثير من الوقت. فكلفني الحزب بتدشين أنشطة الجناح النسائي داخله.

وحتى ذلك الوقت لم يكن للنساء دورٌ حقيقي داخل الحزب حسب تقاليد (**حركة الفكر الوطني**). وقد أعد وقتها "**بحرى زنغين**"، و"**أردوغان**" مشروعًا جديدًا استهدفا به تشكيل أجنحة نسائية داخل الحزب. وكان ذلك الجناح النسائي سيرتب لقاءات تجمع بين النساء الجامعيات والنساء المتزوجات اللائي لم يعتدن الخروج من بيوتهن، لتبدأ بعد ذلك عملية التطور والانتشار الذاتي للفكرة... وبدأنا تشكيل الجناح النسائي في اسطنبول ثم في عموم تركيا. وحقق مشروع المرأة الذي دشنه "**أردوغان**" في اسطنبول نجاحات واضحة جعلت له أصداءً في تركيا كلها، فأسفر عن نتائج مذهلة في انتخابات البلديات عام 1994م...

يتمتع "**أردوغان**" بصفتي الاجتهاد والدأب، فضلاً عن كونه شخصية منظمة إلى أقصى درجة. فهو يقدم تقارير دقيقة، ويطلب تقارير مماثلة. وأنا أعرف أنه حتى عام 1994م كان كل مساء وقبل أن يأوى إلى فراشه يدون أعماله اليومية وانطباعاته عنها، ولا أعرف بعد ذلك هل وجد وقتًا للمواظبة على هذه العادة أم لا. وهو يهتم كثيرًا

بالصور الفوتوغرافية، وأعرف عنه أيضًا أنه حتى عام 1994م كان يجمع - وبشكل منظم - كل صوره الخاصة بطفولته وشبابه وزواجه، وصوره مع أقاربه وأصدقائه، ويدون ملاحظات صغيرة على ظهرها. ولديه مكتبة كبيرة مليئة بالكتب. وحتى في الأيام التي لا يجد فيها فرصة للقراءة كان يتابع التوجهات الجديدة فيما يُكتب، ويحب الاطلاع على كتب الأساطير التي يفضل الشباب قراءتها. وكان عاشقًا للمفكر والأديب **"نجيب فاضل"** و**"محمد عاكف"**. فهو كلاسيكي المنحى، يعشق الشعر الكلاسيكي الموزون، ولا يفضل الشعر الحديث أو الشعر الحر. وعندما قررت العمل معه كان يقرأ رسالة دكتوراه لـ **"ممتاز طورهان"**، وأعجبت باهتماماته الواسعة ومطالعاته المتعددة... كان أول كتاب اقترحه عليَّ لأقرأه كتابًا عن بلاغة النبي ﷺ في الخطابة وحسن البيان. وذات يوم كنت سألقي كلمة في نادي **(الموضة)** وكنت أشعر بالضيق لأن هذا النادي لم يمنح أصواته لحزبنا، بل ونظروا باحتقار إلى صديقاتي اللاتي ذهبن إليهم آنذاك لإلقاء بعض الكلمات بسبب حجابهن... وعندما رآني **"أردوغان"** وقد خفضت رأسي نحو الأرض سألني عن سبب حزني فشرحت له الأمر فاقترب مني وقال لي: **"انظري، سيأتي يومٌ نحكم فيه هذه المدينة وهذه الدولة"**؛ فابتسمت من فوري وقلت له **"أحقًّا ما تقول ؟"** ... **فأجابني: "نعم، نعم، داومي طرق الأبواب دون ملل أو كلل، فإن من أخرج يوسف من الجب سيهبنا الحكم في يومٍ من الأيام"**

يهتم **"أردوغان"** دائمًا بالشباب والنساء. فقد كانت النساء قبل ظهور **"أردوغان"** يستمعن إلى الندوات والمؤتمرات وهن في الطابق الثاني أو في البدروم. وكان **"أردوغان"** أول من أجلس النساء في مقدمة القاعات والصالونات. فقد كان حريصًا على أن يبذل ما بوسعه وييسر كل ما يلزم لتباشر النساء والفتيات مهامهن بشكل آمن وسليم. وقام بدعوة النساء عام 1991م لاستخراج رخصة قيادة السيارات، والالتحاق بدورات الدفاع المدني. وأحدثت دعوته هذه أصداءً واسعة فتوافدت النساء على هذه الدورات والمحاضرات ...

تأسست شعب الجناح النسائي داخل 32 شُعبة من شُعب حزب الرفاه في مدينة اسطنبول خلال فترة رئاسة **"أردوغان"** لشعبة اسطنبول. وكان يعرف رئيسات هذه الشعب جميعهن واحدة واحدة كل باسمها، ويشارك في مجالس إدارتها، ويخاطب

رئيسات الشُعب باسمائهن، ويسألهن ويستفسر عن أحوال الشُعب. كما أنه في تلك الفترة أيضًا أسس (805) فرعًا للجناح النسائي داخل أحياء اسطنبول البالغ عددها 863 حيًّا. ويعد هذا التنظيم النسائي الضخم إحدى القفزات الأساسية التي حقق بها **"أردوغان"** نجاحًا حقيقيًّا ضخ به دماء جديدة في شريان الحياة بمدينة اسطنبول..."

* * *

وثمة مشكلة ربما كانت من أكبر المشكلات داخل حزب الرفاه وهي جناح الشباب الذي كان ينتظم تحت قيادتين.

فجناح الشباب يعمل ضمن تشكيلات حزب الرفاه من ناحية، ومن ناحية أخرى في **(وقف الشباب الوطني)**(*).

وكانت المشكلة الرئيسية هنا تقع بين **"أردوغان"** وإدارة شعبة اسطنبول من جهة، وبين إدارة **(وقف الشباب الوطني)** من جهة أخرى، حيث توجد اختلافات في وجهات النظر بينهما حول موضوعات تتعلق بتنظيم الشباب، والأنشطة التعليمية والتربوية، وعلاقة الشباب بالحزب.

وعلى سبيل المثال نجد بعض أعضاء مجلس إدارة **(وقف الشباب الوطني)** شعبة اسطنبول يقفون موقفًا معارضًا لمشاركة المرأة في الحياة السياسية. وفي الوقت الذي يُنتظر فيه من الشباب أن يكونوا أكثر تحررية في التفكير، وميلاً للحوار، نجد الأمر يسير في الاتجاه العكسي، وهو ما أدى إلى مشكلات وأزمات.

ونجد أن الموضوع الوحيد الذي اتفق فيه وقف الشباب الوطني مع الحزب هو منع الشباب من النزول إلى الشوارع والاحتكاك بحركات العنف والاتجاهات الثورية التي خيمت على الأجواء السياسية آنذاك.

(*) **وقف الشباب الوطني:** مؤسسة وقفية شكَّلتها حركة الفكر الوطني بزعامة **"نجم الدين أربكان"** في الثمانينات والتسعينيات من القرن العشرين. وتُعد امتدادًا للاتحاد الوطني للطلبة الأتراك الذي مارس نشاطه خلال عقد السبعينيات. ويمثل ذلك الوقف تطورًا في مفهوم تثقيف الشباب ثقافة إسلامية، وتوجيهه نحو نشاط فاعل في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية وفق رؤية منظمة. وقد استطاع ذلك الوقف فتح فروع له في مختلف محافظات تركيا، وانضم إليه الشباب من مختلف المراحل التعليمية والمهنية إلى أن تم إغلاقه وسط أجواء الانقلاب العسكري الذي وقع في 28 فبراير 1997م.ثم عاد وتشكَّل بعد ذلك تحت مسمى **"جمعية شباب الأناضول"** ويُعد الجناح الثقافي لشباب حزب السعادة حاليًا.

وينبغي علينا هنا ألا نتجاهل موقف **"نجم الدين أربكان"** الحازم وإصراره القوي على بقاء شباب حركة الفكر الوطني بعيدًا عن أحداث العنف رغم كل التحريضات والاستفزازات التي تعرضوا لها. فلولا تدخل **"أربكان"** بتوجيهاته السياسية الحصيفة، وتحذيراته المشددة لكوادر حزبه، لكانت العواقب وخيمة لا يمكن تداركها.

كانت القضايا **(المادية)** أحد الموضوعات التي تطرح نفسها بقوة دائمًا على جدول أعمال اجتماعات مجلس إدارة الحزب في شعبة اسطنبول؛ حيث كانت تعاني دومًا من أزمة مالية. فالأعباء المادية لشعبة اسطنبول كانت ملقاة على كاهل شخص أو شخصين من رجال الأعمال.

إن الأزمات في الناحية المادية كانت تنبع غالبًا من موقف المركز العام للحزب. فالقاعدة العريضة لحركة الفكر الوطني كانت في الأصل محدودة الدخل والإمكانات، وتتكون من أشخاص فقراء يعملون من أجل حياة الكفاف. وعلى الرغم من ذلك كان توجه المركز العام نحو الأخذ أكثر من العطاء. ويعد **"أردوغان"** واحدًا من الذين يعرفون جيدًا خطأ هذا التوجه، ولذا عندما أصبح بعد عدة أعوام صاحب كلمة ونفوذ في الكيان السياسي أرسى مبدأ انتقال الموارد المادية من المركز إلى شعب الحزب.

تتناول اجتماعات مجلس إدارة شعبة اسطنبول برئاسة **"أردوغان"** كل الموضوعات تقريبًا ذات العلاقة بتركيا، وليس الموضوعات الخاصة بالحزب أو بالشعبة فقط. فلم تكن تلك الاجتماعات عبارة عن تهيئة أو تخطيط توازنات القوى داخل الحزب، بل كانت بمثابة منتديات نقاشية يتم فيها تناول قضايا تركيا ومعالجة مشكلاتها بإخلاص وصدق. فعلى سبيل المثال كانت مشكلة جنوب شرق تركيا أي مشكلة الأكراد، تطرح نفسها دائمًا على جدول أعمال الاجتماعات ما لم تُعرض الأحداث التي تجري في البلقان على جدول الأعمال.

وفي تلك الأيام كانت هذه الاجتماعات تناقش موضوعات مثل حرب الخليج، والقضية الفلسطينية، والجمهوريات التركية المستقلة حديثًا عن الاتحاد السوفيتي المنهار، وكافة التطورات السياسية الأخرى، بالإضافة إلى قضايا الداخل التركي.

وفي أحد اجتماعات مجلس إدارة شعبة اسطنبول كان موضوع **(الانتخابات المبكرة)** مدرجًا على جدول الأعمال. وتطور النقاش وامتد إلى مناقشة الأوضاع في الجزائر.

إدريس غولوجه : "اعتقد أن طرح الحكومة لفكرة الانتخابات المبكرة قد يكون له هدفان. الأول إرباك حزب الرفاه لعدم الاستعداد، وبالتالي عدم الفوز في الانتخابات. وأما الاحتمال الآخر فهو أن نفوز في الانتخابات ويتكرر معنا ما حدث في الجزائر بعد الانتخابات، وبهذه الكيفية يتم تقديم حزب الرفاه إلى الرأي العام العالمي باعتباره نموذجًا سيئًا للإسلام".

عارف داغلار: "لا اعتقد بصحة أنهم يخدعوننا أو يدبرون لنا مكيدة، كما لا أجد فكرة تطبيق النموذج الجزائري علينا فكرة مناسبة. فيا ليتهم يخدعوننا، ليروا أنهم يخدعون أنفسهم عندما نصل إلى السلطة".

إدريس غولوجه : "إنهم يريدون من دفعنا إلى الانتخابات المبكرة، أن نتعجل ونقطف

الثمرة قبل نضجها، فيثبتوا للعالم أننا حركة وهمية حالمة. إن حزب الرفاه سيتبلور وينضج أكثر وأكثر بعد عدة أعوام، وعندها سيكون أكثر خطرًا عليهم".

كانت اجتماعات مجلس إدارة شعبة اسطنبول برئاسة **"أردوغان"** تستمر فترة طويلة من الوقت بشكل عام، ولم تكن هناك فرصة لقطع الحديث والنقاش على المتحدثين. بل كانت بعض الاجتماعات التي تنعقد لمناقشة أمر خاص تتحول في معظم الأحيان إلى ندوة ممتدة ساخنة بالنقاشات والمحاورات.

وبينما كانت معظم الأحزاب السياسية في تركيا توظف جهودها لتقوية حزبها وإضعاف الأحزاب الأخرى، كان **"أردوغان"** يبذل ما في وسعه لإعادة إحياء قيم الممارسة السياسية التي تلاشت بمرور الزمن في الأوساط السياسية.

الانتخابات العامة المبكرة 1991 م

بينما كانت إدارة حزب الرفاه في شعبة اسطنبول تستعد لعقد مؤتمرها العام في نهاية 1991م، إذا بالحكومة التركية تستصدر قرارًا لإجراء انتخابات عامة مبكرة، فيترك حزب الرفاه كل شيءٍ جانبًا ويستعد لخوض هذه الانتخابات.

وتحمل هذه الانتخابات معنى خاصًا بالنسبة لشُعبة اسطنبول؛ فالنجاح الذي حققته بزعامة **"أردوغان"** في كل من **(باي أوغلو)** و**(بيرام باشا)** كان على موعدٍ مع اختبار جديد حول مدى إمكانية تعميم التجربة في كافة أنحاء اسطنبول.

وبسبب قرار الانتخابات المبكرة كان الوقت ضيقًا إلى حد كبير في موضوع تحديد المرشحين والحملة الانتخابية.

قرر حزب الرفاه في هذه الانتخابات التحالف مع **(حزب الجبهة القومية)** و**(حزب الإصلاحيين الديمقراطيين)**. وانزعجت شُعبة اسطنبول كثيرًا من هذا القرار؛ إذ رأت أن حزب الرفاه لم تعد لديه مشكلة في تجاوز النسبة اللازمة لدخول البرلمان (*)، ومن ثم فإن الاتفاق مع هذين الحزبين ليس إلا زيادة في الضمان والاطمئنان، وفضلاً عن ذلك فقد أوضحت استطلاعات الرأي العام أن حزب الرفاه هو الحزب الأقوى في منطقتي شرق، وجنوب شرق الأناضول بتركيا. في حين أن ذلك الاتفاق لن يزيد الحزب إلا انتقاصًا من مكانته وقيمته في هاتين المنطقتين. وكانت بالطبع المكتسبات المنتظرة للحزب في منطقتي وسط الأناضول والبحر الأسود أقل ضررًا مما في غيرها.

وثمة أمر آخر أزعج شُعبة اسطنبول كثيرًا، وهو أن المركز العام للحزب قد اتخذ بمفرده قرارًا مهمًّا مثل قرار **(التحالف)** هذا، فضلاً عن إصراره على تحديد المرشحين

(*) **النسبة اللازمة لدخول البرلمان:** يشترط نظام التمثيل البرلماني في تركيا حصول الحزب على نسبة عشرة بالمائة من أصوات الناخبين حتى يتمكن من الدخول إلى البرمان والحصول على مقاعده. وفي حالة عدم تمكنه من الحصول على هذه النسبة فإن المقاعد التي فاز بها يتم توزيعها على الأحزاب الأخرى التي تمكنت من دخول البرلمان بالنسب ذاتها التي فازت بها.

وفق مفهوم إملاء التعليمات من أعلى إلى أسفل. ورغم أن المركز العام يقول بأنه يقدر نجاحات شُعبة اسطنبول، إلا أن عملية اتخاذ القرار لديه كانت تشير إلى تراجع الشعور بهذا التقدير.

* * *

عزمت شعبة اسطنبول على تحقيق نجاح جاد في هذه الانتخابات، غير أن أسماء المرشحين التي حددها المركز العام كانت تقلل إلى حد كبير من إمكانية هذا النجاح. وشمرت شعبة اسطنبول عن ساعد الجد، وجعلت الفوز في هذه الانتخابات مسألة تحدٍ واختبار ذاتي لها. وكان واضحًا أنها تمتلك أساليب وطرق للعمل المؤثر والفعال، وذلك بالنظر إلى النجاحات التي حققتها في (**باي أوغلو**) و(**بيرام باشا**). إلا أن المشكلة أن الأشخاص الذين يمكنهم تحقيق الانسجام والتوافق مع هذه الأساليب الجديدة، وإكساب الحزب حركية وديناميكية واضحة لم يكن لهم وجود في قائمة المرشحين. وحسب ما أفادت به الأنباء آنذاك فإن "**سليمان عارف أمره**"، و"**علي أوغوز**" رأس قائمة المرشحين، وهما من قدامى الحزب المسنين.. !

وتُقرر مجموعة من أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول الذهاب إلى أنقره، واللقاء بالسيد "**حسن آقصاي**"، وهو أحد الذين يدافعون عن فتح الطريق أمام الكفاءات الشابة في مقالاته التي يكتبها في صحيفة (**ملي غزّته**)، وفي لقاءاته الخاصة، ومن ثم كان أنسب شخصية يمكنهم أن يطلبوا منه المساعدة في هذا الموضوع.

وخلال اللقاء يتقبل "**حسن آقصاي**" طلب وفد اسطنبول بترشيح عدد من الأشخاص على قائمة اسطنبول يتصفون بالشباب والحيوية، ويعدهم بأنه سيضغط على "**أربكان**" للنزول على رغبة إدارة اسطنبول، وأنه سيبذل ما في وسعه لتحقيق مطلبهم. ولكنه لم يف بوعده، بل وفعل نقيض ما قاله تمامًا.

وبعد عدة أيام كتب "**حسن أقصاي**" مقالة في عموده بصحيفة (**ملي غزتّه**) بعنوان "**ضباط الانقلاب**". وينكر فيها أن وفدًا من مجلس إدارة اسطنبول قد جاء إلى أنقره والتقى به، ويتهم ذلك الوفد بأنه يتصرف مثل ضباط الانقلاب العسكري.

عشرة أيام نائبًا في البرلمان

شعر حزب الرفاه في نهاية الانتخابات بالفرح والسرور بسبب النتيجة التي حصل عليها في عموم تركيا، غير أن شعبة اسطنبول لم ترغب في مشاركة الحزب هذه الفرحة.

وسجل دفتر اجتماع مجلس إدارة شعبة اسطنبول هذه التفاصيل:

عارف دغلر: "كان يمكن الحصول على كل هذه النتائج عن طريق المرشحين الذين عرض المركز العام أسمائهم".

أكرم شاما: "لقد اضطر المركز العام لتحديد المرشحين بسبب ضيق الوقت... التحالف لم يحقق أي فائدة، ولكن الحملة الانتخابية كانت ناجحة، وكنت أتوقع أصواتًا أكثر في اسطنبول".

إدريس غلوجه : "خسرنا المنطقة الثالثة في اسطنبول بسبب مرشحنا. فالرجل ليست له علاقة بنا، وغريب عن لهجتنا وطباعنا".

محمد عاكف بيرام أوغلو : "ليس لدي اعتراض على أحد من مرشحي المركز العام، ولكن التحالف كان ورقة ضدنا في جنوب شرق الأناضول؛ فقد ساعدنا حزب الجبهة القومي في تأسيس مجموعة له هناك رغم أنه في الأصل حزب ضعيف لا يمتلك سوى ثلاثة أو خمسة مرشحين".

فيض الله قييقلق : "حققت اسطنبول نجاحًا في هذه الانتخابات، ولكن كان ينبغي علينا أن نقدم نوابًا أكثر".

أرنوغان : "نجحنا بنسبة 17٪ من الأصوات. إن التحالف لم يحضر لنا أصوات ناخبي حزبي الجبهة القومي والإصلاحيين الديمقراطي فقط، بل جعلنا أيضًا نحصل على أصوات الشعب الذي فرح بمبدأ التحالف. فهذه الانتخابات توضح مرة أخرى أن أفضل الطرق للحصول على أصوات الناخبين هي إقامة الحوار الجيد مع المواطنين، والاقتراب منهم والتفاعل معهم إلى أقصى درجة ممكنة. لا تزال هناك جدران بيننا وبين

الشعب، علينا أن نهدمها ونحطمها. ينبغي علينا أن نتفاعل مع الشعب عبر قنوات التلفزيون والصحافة، وأن ننزل إلى الشوارع والأسواق لنلتقي بقطاعات شعبية لا تعرفنا بالقدر الكافي. وأوضحت هذه الانتخابات أيضًا أننا لا نستطيع الحصول على أصواتٍ انتخابية بالقدر المتوقع من الكتل الإسلامية، ولهذا علينا أن نتوجه في الانتخابات القادمة إلى قطاعات وفئات مختلفة يمكنها أن تفهمنا بشكل أفضل. إن هذه الانتخابات كانت انطلاقة، وعليها أن تستمر، وبإذن الله سنصل إلى النتيجة المرجوة".

كان "**أردوغان**" في هذا الاجتماع هادئًا على حد كبير، غير أنه كان مضطرًا لمواجهة أوضاعٍ بالغة الاضطراب، ومزعجة جدًا جرتها عليه وقائع الانتخابات.

فقد كان "**أردوغان**" مرشحًا لعضوية البرلمان في الدرجة الأولى عن المنطقة السادسة في اسطنبول (**أيوب، غازي عثمان باشا، وبيرام باشا**). وكان "**مصطفى باش**" مرشحًا في الدرجة الثانية. وحسب نتائج الانتخابات فإن حزب الرفاه كان سيمثله نائب واحد في البرلمان عن المنطقة السادسة. ومن الطبيعي أن يكون ذلك النائب هو المرشح الأول، أي "**رجب طيب أردوغان**".

غير أنه وبعد فترة قصيرة اتضح أن الأمر غير ذلك.

فيزعم "**مصطفى باش**" المرشح الثاني أنه هو أحق بنيابة المجلس وليس "**أردوغان**" متعللاً بالأصوات الانتخابية الترجيحية التي حصل عليها، وعلى الفور يتقدم بطلب إلى المجلس الانتخابي بالمنطقة، ويعترف له المجلس الانتخابي بحقه. غير أن شعبة اسطنبول لا تقبل بهذا الوضع، فترفع اعتراضها إلى المجلس الانتخابي بالمحافظة. وفي هذه المرة يحكم المجلس الانتخابي في المحافظة بأحقية "**أردوغان**" في نيابة المجلس ويبطل قرار المجلس الانتخابي في المنطقة. حتى أن "**أردوغان**" يحصل على مضبطة نيابة المجلس.

وتمر عشرة أيام. وبينما يتناول "**أردوغان**" الطعام في (**بايلاربيي**) مع "**على إيبيش**" و"**أحمد أرغون**" يصلهم خبر مفاده أن "**مصطفى باش**" سيتقدم بطعن إلى المجلس الأعلى للانتخابات. فيقول "**أحمد أرغون**": "**سيدي الرئيس دعنا نذهب نحن أيضًا إلى أنقره لنرفع شكوانا أيضًا، ينبغي علينا أن نفعل شيئًا لإيقاف ذلك الطعن**".

ويفكر "أردوغان" قليلاً ثم يقول: "كلا، لا تذهبوا فقد اعترض هو مرة، واعترضنا نحن مرة، فلندع القدر يحكم بيننا بما يشاء".

ويتقدم **"مصطفى باش"** باعتراض إلى المجلس الأعلى للانتخابات. ويحكم المجلس لصالحه، ويتم إلغاء عضوية **"أردوغان"** في البرلمان.

يضم ذلك الحدث بين جنباته علامات استفهام كثيرة مرتبطة ببعضها البعض منها: كيف كان ينظر المركز العام إلى **"أردوغان"** ؟ هذا هو السؤال الأول. لأن المركز العام كان يقف خلف **"مصطفى باش"** خلال فترة الاعتراض، ولم يكن يدخر جهدًا أو عونًا لصالحه.

وسؤال آخر، هل كان **"أردوغان"** على علم بهذا الوضع ؟ وإن كان يعلم فلماذا لم يصدر منه أي رد فعل، بل وكيف كان يصبر أمام هذا الوضع ؟

كان المركز العام قبل الانتخابات قد حظر رسميًّا استخدام الأصوات الترجيحية. ثم يحدث ذلك الأمر، أفلا يشير ذلك إلى ضعف أخلاقي، فلماذا لم يرفع أحد صوته ؟

يقول أحمد أرغون: **"لقد علمنا في الأسبوع الأخير من الانتخابات أن مصطفى باش يقوم بعمل أصوات ترجيحية، فقلنا لأردوغان نحن أيضًا يمكننا أن نفعل ذلك".**

فتجاهل **"أردوغان"** اقتراحنا ورفضه رفضًا حاسمًا، وقال: **"أنا لا يعنيني ما يفعله الآخرون. ألم يمنع المركز العام استخدام الأصوات الترجيحية ؟ إذًا علينا أن نطيع التعليمات"**، ثم يغلق الموضوع.

* * *

لا ينجو شخص يعمل لسنوات طويلة في الحياة السياسية من الصدامات والنزاعات، بل وقد يتعرض في بعض الأوقات أيضًا للخيانة.

ويتضح من ذلك الموقف أن **"أردوغان"** كان حريصًا على حزبه. وقد حاولنا فيما سبق شرح بعض التطورات التي نجمت عن موقف **"مصطفى باش"** ولدينا مثالٌ آخر يتفق مع هذه الرؤية، وهو **"نجدت كولونك"**.

كان **"نجدت كولونك"** هو الشخص الذي جعله **"أردوغان"** نائبًا عنه عندما ذهب لأداء الخدمة العسكرية، ثم هو أيضًا الشخص الذي جعله **"أردوغان"** مساعدًا له عندما تولى رئاسة شعبة اسطنبول.

إننا نتحدث الآن عن شخصين لطالما أزعجا "**أردوغان**" وسببا له المشكلات. الأول هو "**مصطفى باش**" والآخر هو "**نجدت كولونك**".

يقول أكرم أزدم : "كان نجدت كولونك دائمًا ما يتصرف تصرفاتٍ سلبية ضد أردوغان. واعتقد أن بعض هذه المواقف كان بسببي". ويشرح "**أكرم**" واقعة حول هذا **الموضوع فيقول:**

"كان نجدت كولونك هو الذي دعاني إلى العمل في إدارة شُعبة اسطنبول وعرض علي أن أتولى منصبه".

في عام 1989م كان السيد "**نجدت**" مرشحًا لرئاسة البلدية في حي الفاتح، ولما كان السيد "**أردوغان**" أيضًا مرشحًا لرئاسة بلدية: "**باي أوغلو**" فقد كنت أباشر مهام رئاسة شعبة اسطنبول بالنيابة. وحسب مقتضيات وظيفتي كنت أنا الذي أدير العملية الانتخابية. وفي يوم الخميس،أي قبل ثلاثة أيام على موعد إجراء الانتخابات اتصلت بي صحيفة "**ملليت**"، وطلبوا رأيي وتوقعاتي لنتائج الانتخابات. وكنت لا أجيد مطلقًا المبالغة، فضلاً عن أنني كنت حديث عهد بهذه الأمور، فصرحت لهم بتوقعاتي الحقيقية، وأننا سنحصل على أصوات كثيرة جدًّا في حي (**الفاتح**)، ولكن فرصتنا في الفوز ببلدية الفاتح تكاد تكون معدومة.

وفي اليوم التالي دق جرس هاتفي في الساعات الأولى من الصباح. فرفعت سماعة الهاتف، وقبل أن أقول "**ألو**" إذا بصوت يصرخ في أذني، ويكيل إليَّ السباب والشتائم التي يتعفف لساني عن ذكرها. ومن فرط الصدمة لم يرشدني عقلي إلى إغلاق الهاتف **فسألت:**

- "**من أنت ؟**"

- "**ألم تعرفني ؟ أيها الخائن ..**".

أخذ يكيل إليَّ الشتائم. فقلت له:

- "**يا أخي عن أي خيانة تتحدث ؟ كفى سبابًا وقل لي ما هي المشكلة !**"

- "**ألم تكن أنت الذي صرحت بهذا التصريح ؟**"

وعندما بدأ يقرأ لي التصريح المنشور في الصحيفة بدأت أفهم الأمر وأعيه. فقلت:

- "**صحيح أنا الذي قلت ذلك التصريح، ولكن أين الخيانة هنا ؟ أنا لا أفهم .. قل لي**".

- "**إن مصيبتنا في حي الفاتح ستكون بسببك. فنحن سنخسر الانتخابات في بلدية كان محققًا لنا الفوز فيها**".

وأغلق الهاتف بعد أن ألقى عليَّ من غليظ السباب والشتائم.

وبعد قليل جاء "**نجدت كولونك**"، وانشغلنا ببعض الأعمال حتى أنني لم أتذكر أن أسأل عن صاحب تلك المكالمة. وتوالت مكالمات أخرى أخرى تحمل سبابا وتهديدات، واضطرب يومي كله بسبب هذه الاتصالات الهاتفية.

وانتهت الانتخابات وكانت أعباء رئاسة شعبة اسطنبول لا تزال في عهدتي حيث كان "**أردوغان**" مختفيًا عن الأعين بسبب مشكلة مع القاضي. وفي تلك الأثناء جاء "**أربكان**" إلى اسطنبول وفتح هذا الموضوع في حضور "**نجدت**". وبعد أن قصصت الأمر بكامله قلت لنجدت: "**لم استطع أن أحمي شرف الكرسي الذي جلست عليه نيابة عنك، وإنني لأترك لك الحكم في**". فاستشاط "**نجدت**" غضبًا، وقال إننا دبرنا له مؤامرة ثم خرج وذهب.

لم ينطق "**أربكان**" بشيء. وكنت انتظر منه أن يصالحنا؛ فإذا به لا يتكلم بشيء ولا يظهر أي ردة فعل ولو صغيرة. وبعد ذلك اليوم أخذ "**نجدت كولونك**" يهاجم أردوغان بسببي".

كان هذان الشخصان هم أكثر من عكر على "**أردوغان**" صفو حياته السياسية، فقد كانا أقرب زميلين له في العمل كما أنهما كانا من نفس بلدته (**محافظة ريزه**). ورغم ذلك كله لم يتحرز "**أردوغان**" من إتاحة الفرصة لهما للعمل بجانبه.

فنجدت "**كولونك**" يعمل الآن هو وأخوه "**متين كولونك**" في حزب (**العدالة والتنمية**) بشعبة اسطنبول.

وكذلك فإن "**مصطفى باش**" قد انتقل إلى مجموعة الجناح التجديدي التي انفصلت عن حركة (**الفكر الوطني**)، وأصبح نائبًا عن حزب العدالة والتنمية في انتخابات عام 2002م.

وفي انتخابات 2002م راجع بعض الناس "أردوغان" وقالوا له كان ينبغي عليك على الأقل ألا تضع "مصطفى باش" في الصفوف الأولى من حزبك، وذكروه بما فعله ضده في الماضي، فأجابهم أردوغان بقوله:

"**لو أنني عاملت مصطفى باش معاملة تختلف عن معاملتي لإخواننا الذين ساعدونا في تأسيس حزب العدالة والتنمية، لفقدت احترامي لذاتي، ولأصبحت كالذي يقدم أموره الشخصية على مصلحة حزبه، بل ويجعلها تتحكم في مبادئه**".

رغم أجواء القلق والانزعاج التي خيمت على حزب الرفاه بعد الانتخابات، قام الرئيس **"أردوغان"** بجمع شُعَب الحزب. ودون أن تَبدُر منه أي إيماءة تُعبر عن ضيق أو ضجر، استأنف أعمال الحزب اليومية بقوله: **"أين كُنا قد توقفنا ؟"**.

وكان ينبغي على الحزب عقد مؤتمره الخاص بالمحافظات بعد أن تأجل بسبب الانتخابات المبكرة، إذ كانت المدة القانونية قد أوشكت على الانتهاء. وفضلاً عن هذا كانت السياسة العامة تنتظرها أيام ساخنة وأحداث مُتأججة؛ فاحتمالية مشاركة حزب الرفاه في حكومة ائتلافية كان احتمالاً واردًا إلى حد كبير.

وفي اجتماع مجلس الإدارة بتاريخ 16/ 11/ 1991م، يواصل **"أردوغان"** تحليله لتطورات الأوضاع وأحداث ما بعد الانتخابات، فيقول:

"كان الانفصال عن حزب العمل القومي أمرًا جيدا؛ فقد كان ذلك التحالف يُشبه في الأساس اتفاقا تجاريًّا . وكُنا نعلم أنهم سيحافظون على تحالفهم معنا ما استمرت مصالحهم، وينقضون هذا التحالف حال انقضت مصالحهم. وها هم قد رأوا أنهم لم تعد لهم مصلحة معنا؛ فانفصلوا عنا. والأمر ذاته ينطبق على الحزب الديمقراطي الإصلاحي سينفض أيضًا عنا عندما يجد مصالحه في ذلك. ورغم هذا كله، فإنني اليوم على قناعة بأن هذا التحالف لم يكن خطأ. فلو كُنا خُضنا الانتخابات بمفردنا ما كان لنا أن نحرز هذا النجاح، بل ولكان نصيبنا أقل مما أحرزناه الآن.

فإذا ما نظرنا إلى المحافظات التي حققنا فيها نتائج ناجحة لوجدناها هي المناطق والأماكن التي كان فيها حزبنا ضعيفًا. ومن ثَم فقد أحرزنا فيها هذا النجاح بسبب هذا التحالف، وهذه المناطق والأماكن هي: (**قيصري، وسيواس، ومرعش، وأرضروم، وتشوروم ، ويوزغات ، وطوقات**) . والمهم الآن أن نحافظ بعد ذلك على ما حققناه من مكاسب من وراء هذا التحالف.

لم يكن من الممكن التفكير في أن يظل الحزب حبيس تلك الانتخابات وما جرى فيها وما يليها من أحداث، فأمامنا موضوعات جادة تتصدر جدول أعمالنا. فينبغي علينا بين عشية وضحاها أن نعقد مؤتمر المحافظات الذي تأخر كثيرًا عن موعد انعقاده. كما أن هناك انتخابات أخرى ستداهمنا قبل أن يكون قد انقضي شهران على الانتخابات البرلمانية، فستجرى انتخابات تكميلية للبلديات في بلدية كل من (**باقيركوي**)، و(**كاغيت هانه**)، و(**تشاطلجه**). كما سينعقد مؤتمر المحافظات في يناير/ كانون الثاني 1992م من أجل التخطيط لانتخابات البلديات، ويتم تكثيف كافة الجهود لهذه الانتخابات.

وليست لدينا مشكلة أو صعوبة كبيرة في تحديد مرشحينا لبلديات (**تشاطلجه**)، و(**باقيركوي**)، ولكن الوضع مختلف بالنسبة لبلدية (**كاغيت هانه**)، ففرصة حزب الرفاه في الفوز ببلدية (**كاغيت هانه**) كبيرة جدًا.

ويدعو "**أردوغان**" شُعب الحزب في مركز (**كاغيت هانه**) بمن فيهم ممثلي الأحياء ومساعديهم إلى الاجتماع قبل الانتخابات، ويتقرر أن يكون اختيار شعبة مركز (**كاغيت هانه**) لمرشحها هو المحدد الأساسي في المقام الأول. وفي نهاية الاجتماع يتقرر ترشيح "**عارف جالبان**".

لم يتفاجئ حزب الرفاه بشيء لم يكن يتوقعه في نتيجة الانتخابات، بل على العكس لم يحقق نجاحًا في كل من بلديتي (**تشاطلجه**)، و(**باقيركوي**)، وفاز برئاسة بلدية (**كاغيت هانه**). وهكذا فاز حزب الرفاه ببلدية جديدة له في اسطنبول بعد بلديتي (**سلطان بايلي**)، و(**أرناؤوط كوي**).

الدعاية الخبيثة

وفي تلك الأثناء، كانت التطورات الخاصة بمؤتمر المحافظات الذي أُعلن أنه سينعقد في 11 يناير/ كانون الثاني 1992م تحمل إشارات على اضطراب وشيك.

وكما يرفض المركز العام لحزب الرفاه قائمة الخمسين شخصًا (25 **أصليًّا**، و 25 **احتياطيًّا**) التي أعدها مجلس إدارة المحافظة وقام بإرسالها إلى (**أنقره**)، فإنه يعقد النية أيضًا على معاقبة بعض الشخصيات باستخدام (**حق الاعتراض**) ضدهم بسبب أقوالهم وتصرفاتهم خلال الانتخابات النيابية وبعدها. وكانت شعبة الحزب باسطنبول تتخوف بالتأكيد من موقف (**أنقره**).

قال عارف داغلار: "**بأي حق يؤجل المركز العام انعقاد المؤتمر؟ هل هناك من ينقل لهم عنا أي شيء ؟ اعتقد أن في الأمر شيء آخر. إن رئيس بلديتنا هو من يقض مضجع المركز العام في أنقره، فهم لا يريدون لأردوغان الاستمرار. ولكنهم عاجزون عن الإفصاح عن ذلك، وعن المجازفة بالإعلان عنه جهارًا. إنهم يقومون فقط باستبعاد بعض الشخصيات من قائمة الريس أردوغان، والسبب إنهم يظنون – على حسب أفكارهم – أنّ الريس سيكون بجانبهم وسيعارض المركز العام، وهم سيتخذون هذا سببا للتخلص من الريس**".

إن السبب الرئيسي للأزمة بين "**أردوغان**" والمركز العام هي شائعة أن "**أردوغان**" يستعد للسيطرة على الرئاسة العامة لحزب الرفاه، وهي شائعة تتناقلها الألسنة خلف الأبواب المغلقة، وقد ترامت إلى أسماع المسئولين في أنقره.

وشعر "أردوغان" بضرورة الإدلاء بتصريح حول هذه الشائعات، فيقول:

"ثمة دعاية خبيثة تتناقلها الألسنة مفادها أنني استعد لرئاسة حزب الرفاه. وقد انتشرت هذه الشائعات والأقاويل بعد الاتفاق مع الحزبين، وبعد النجاح الذي حققناه في الانتخابات. إنهم يقولون: لقد خلعنا زعماءنا، فاخلعوا أنتم أيضاً زعمائكم، ولنبدأ في بناء تشكيل جديد. وها أنا أجد اسمي وسط هذه الأجواء. إن أول من قال بهذا كان

روشن تشاقير الكاتب بصحيفة (جمهوريت)، فضلاً عن وجود أصدقاء من بيننا يحركون هذا الوضع، وفي مقدمتهم مصطفى باش ونجدت كولونك، فهما يبذلان جهودًا مكثفة من أجل نشر هذه الشائعات. وإلا فلماذا يتصل بي محسن يازيجي أوغلو ثلاث مرات متتاليات وهو الذي لم أتعرف به مطلقًا ؟

أصدقائي المحترمون ! إن هذه الفتنة جد خطيرة وينبغي علينا وأدها. إن واجبنا الآن هو التحدث عن هذا الموضوع في كل فرصة تتوفر لنا. فلا تتورعوا أن تتحدثوا بكل صراحة ووضوح في كل اجتماعاتنا ولقاءاتنا عن أنني لا يمكن أن أُقارن مطلقًا بأستاذنا أربكان، بل إنني لست أهلاً لذلك أصلاً".

ويتدخل دولت بهجلي أوزرسلان بقوله: "إن نجدت كولونك يحوب شُعَب الحزب ويؤجج نيران الفتنة قائلاً: **"إن أردوغان لهث خلف الرئاسة العامة وقد نال جزاؤه"**.

ويقول أكرم أرام: "إن الهجمات الخارجية لا يمكنها أن تتصدى لدعوة من الدعوات بسهولة، إلا إذا كانت تلعب بها الفتن في الداخل..."

ويقول أردوغان: "سأدرج هذا الموضوع في جدول أعمال اجتماع رئاسة المحافظة المقبل، وأريد أن أقول بأن نجدت كولونك هو مصدر هذه الشائعات. إن أستاذنا لا يهتم بهذا الموضوع؛ ولهذا أفكر في مناقشة الموضوع أمام رؤساء ومفتشي المحافظات. أقول للمركز العام: لا يمكن الاستمرار بهذه الكيفية، فأنا أُواجَه بهذا السؤال في كل مكان. استمعوا إلينا وواجهونا ببعضنا، ومن كان مخطئًا فليعاقب، ولكن انهوا هذه المسألة".

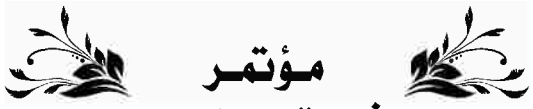

مؤتمر شعبة اسطنبول

في الثاني من نوفمبر / تشرين الثاني 1991م انعقد اجتماع مجلس إدارة شعبة اسطنبول. وأثناء الاجتماع اتصل من (**أنقره**) السيد "**أحمد تكضال**"، ويقول للسيد "**بحرى زنغين**" الذي يدير الاجتماع أنه سيصل إلى اسطنبول في يومي العاشر والحادي عشر من هذا الشهر، وسيتبادل وجهات النظر ويناقش بعض الموضوعات مع أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول. وكان رؤساء شعب المدن في محافظة اسطنبول مدعوين أيضًا لحضور هذا الاجتماع مع أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول.

ويروي "بيرام سازغون" بعض التفاصيل عن هذا الاجتماع، فيقول: "اجتمعنا يوم الأحد الموافق العاشر من نوفمبر / تشرين الثاني في مبنى شعبة من شعب اسطنبول بحي (**قاسم باشا**). ووصل السيد "**أحمد تكضال**" مع "**مُقدر باش أيْماز**". ويبدأ "**أحمد تاكضال**" التحدث فيقول: "أشكر في البداية شعبة اسطنبول التي بذلت جهودًا خارقة في انتخابات 20 أكتوبر / تشرين أول 1991م، والتي بفضلها زادت نسبة ناخبينا 100٪ وأصبح لنا أربعة نواب في المجلس هم: على أوغوز، وحسن مازرجى، مصطفى باش، ومُقدر باش ايْماز. وأنا هنا الآن لحل المشكلات التي تعاني منها شعبة اسطنبول قبل أن تعقد مؤتمرها. ومن حيث المنهج فأنا سألتقي أولاً برئيس كل شعبة بمفرده. ثم أريد أن ألتقي مع أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول كل على حدة أيضًا.

وبعد كلمة "تكضال" يبدأ "مقدر باش أيماز" في كلمته: "السيد تكضال ! إن الإخوة الموجودين هنا الآن يعملون في ظل طمأنينة ونظام. وها أنت نفسك قد بدأت كلمتك بتوجيه الشكر لهم. فإنك إذا قمت باستجواب رؤساء الشُعب كل على حدة، ثم جئت لنا تعلن عن رأي أو قناعة توصلت إليها بعد هذه اللقاءات، فإنك بذلك تكون قد أفسدت الانسجام وحطمت الثقة الموجودة بين أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول وبين رؤساء الشعب في مدن اسطنبول؛ حيث سيبدأ كل شخص ينظر إلى أخيه نظرة شكٍّ وارتياب. ولذا فإني أرجوك أن تعقد هذه اللقاءات علانية أمام الجميع".

ثم يبدأ "أردوغان" في التحدث: "سيدي المحترم تاكضال إن أسلوبكم أسلوبٌ خاطئ. فقد كان بإمكانك أن تتشاور معي حول الموضوع قبل أن تعرضه على الناس خاصة وأنني موجود في الاجتماع. فإن الشخص الأول والوحيد المعنى بشئون اسطنبول كلها، والذي كان يجب توجه إليه حديثك هو أنا. وأنا الآن غير راضٍ أبدا عن أن تأتينا هنا وكأنك تفتش علينا؛ وتقوم باستجوابنا مستندًا على بعض الشائعات. أنا لا أقبل تصرفك الخاطئ هذا مطلقًا.

فرد تاكضال قائلاً:

"لا توجد قوة قط يمكنها أن تمنعني عن القيام بهذا التحقيق هذا اليوم".

ولم أتحمل ما قاله تاكضال فتدخلت في الموضوع وقلت: "السيد تاكضال إنني بصفتي عضو في مجلس إدارة في شعبة اسطنبول لا أقبل مطلقًا هذا التحقيق. ثم أنك حتى يومنا هذا ما تدخلت في شئون شعبة من الشعب إلا وقلبتها رأسًا على عقب".

فيقول تاكضال:

- **"قل لي مثالاً ؟ "**

- " (**أرضروم، جروم، تشاناق، وقيرشهير، بورصة** ...) ولو أردت المزيد لزدتك. ثم ها أنت الآن تتدخل في شئوننا. فلا تفسد علينا استقرارنا لأسباب واهية. تقول إنه لا توجد قوة يمكنها أن تمنعك من إجراء هذا التحقيق.

إذا فأنا أيضًا أقول لك: "لا توجد قوة تجبرني أيضًا على أن أجيب عن أسئلتك في هذا التحقيق".

لا يأبه **"تاكضال"** ويلتقي برؤساء الشُعب واحدًا تلو الآخر، وتستمر لقاءاته هذه حتى منتصف الليل. وفي اليوم الثاني يواصل لقاءاته مع أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول في مبنى الشعبة.

ويستمر التوتر بين المركز العام ومجلس إدارة شعبة اسطنبول، ويقترب موعد انعقاد مؤتمر شُعبة اسطنبول. وبينما تستعد شُعبة اسطنبول للتغلب على مواقف المركز العام الاستفزازية، كانت من ناحية أخرى تواصل استعداداتها لعقد المؤتمر. كان المركز العام يعترض على ثمانية أسماء موجودة في القائمة التي أعدتها شُعبة اسطنبول وقد كلف

المركز العام "**شوكت قازان**" الذي وصل اسطنبول مع "**أحمد تاكضال**" بمهمة إقناع "**أردوغان**" وأعضاء مجلس الإدارة بإخراج هذه الأسماء من القائمة. والتقى "**قازان**" بالأشخاص الثمانية واحدًا واحدًا وهم: (**فيض الله قييقلق، بكير صدقي البيراق، وإدريس غلوجه، وعارف دغلار، وبيرام سازغون، وحسين اوليا اوغلو، ومحمد عاكف بيرام أوغلو، ونجم قاضي أوغلو**). وحاول قازان الضغط على هؤلاء الأشخاص للانسحاب بأنفسهم من القائمة، وظلت هذه المحاولات حتى منتصف الليل، ولكن دون جدوى. وفي النهاية سأل تاكضال أردوغان عن قراره الأخير، فقال له: "**ليس لدى ما أقوله لك غير ما قلته لأصدقائي، لقد اتخذنا قرارنا**"، وعندما سمع تاكضال هذا الرد أراد أن يغلق الموضوع بقوله: "**إذا فأنا مضطر لإعداد قائمة جديدة**".

وما أن وصل الوضع لهذا الحد حتى تدخل "البيراق" واقترح مقترحًا جديدًا: "دعنا نتبنى الآن هذه القائمة ولننتخبها، ثم تستقيل خلال مدة لا تتجاوز ستة أشهر. وإذا لم يحدث ذلك فلينعقد مؤتمر طارئ".

وكان الخلاف قد وصل إلى مفترق طرق، ولذلك قبل تاكضال هذا الاقتراح. وذلك لأنه لم يكن هناك شخص واحد سيقبل الدخول في القائمة التي سيعدها هو بنفسه.

ولكن في صباح اليوم التالي تم نقض ذلك الاتفاق: ذلك لأن الأستاذ أربكان لم يكن يريد هؤلاء الأشخاص الثمانية داخل القائمة مطلقًا.

وفي هذه الليلة شعر "**أردوغان**" بإرهاق وإنهاكٍ شديدين، واضطر على إثره ذلك متابعة تطورات اليوم التالي من بيته.

ويتصل به أصدقاؤه هاتفيًا للاطمئنان عليه فيقول لهم: "لقد أصبت بالضجر والملل بسببهم. وفليأخذوا مني شعبة اسطنبول وليفعلوا ما يريدون".

ويصل الأمر بأردوغان إلى عدم المشاركة في المؤتمر. وفي نهاية المناقشات والجدال المحتدم لا يبق في القائمة المقدمة للتصويت من الثمانية أشخاص سوى "**فيض الله قييقلق**"، وينتقل الآخرون إلى القائمة الاحتياطية.

انعقد المؤتمر في قاعة "**عبدى إيباكتش**"، وتم بيع دعوات الحضور للمشاركين.

ويوضح "أكرم أردم" هذا الإجراء الذي يتم تطبيقه للمرة الأولى، فيقول: "كنا نريد أن تمتلئ القاعة عن آخرها. وكان الشتاء قاسيًا والجو شديد البرودة، ولهذا كان امتلاء القاعة أمرًا صعبًا إلى حد ما، فاشترطنا لحضور المؤتمر الحصول على دعوة خاصة بمقابل مادي، وبعنا دعوات الحضور إلى كل الشعب في اسطنبول. ذلك أن الإنسان عندما يدفع نقودًا من أجل حضور شيءٍ ما فإنه يهتم كثيرًا بالحضور، بل وإن حدث له ما يمنعه من الحضور فإنه يعطي الدعوة إلى شخص آخر. ولم نكن مخطئين في ذلك فقد امتلأت القاعة عن آخرها يوم المؤتمر، فضلاً عن أننا حققنا دخلاً ماديًّا كبيرًا للحزب".

نظمت شُعبة اسطنبول ندوة عن الجزائر، وتمت دعوة كافة الأحزاب السياسية للمشاركة فيها.

وشارك في الندوة كل من حزب (**الشعب الاجتماعي**)، وحزب (**الطريق القويم**)، وحزب (**الجبهة القومية**)، بينما ظل حزب (**الوطن الأم**) صامتًا لا يبدي اهتماما. وشاركت الأحزاب السياسية في هذه الندوة – التي يديرها "**حسن آقصاي**" – على مستوى رؤساء شُعب أحزابهم.

وتحدث مصطفى شاطر أوغلو حزب (الجبهة القومية) قائلاً :

"إننا لا نستطيع أن نحصل على المعلومات والأخبار بخصوص الجزائر من مصدرها الأول. وقد طلب نواب من حزب الرفاه، وحزب الجبهة القومية السفر إلى الجزائر، غير أنهم لم يتمكنوا من الحصول على تأشيرة السفر. ولذلك فإننا نتابع الأحداث التي تجري في الجزائر متابعة ضعيفة. إن كل ذي عقل سليم، وفطرة سوية لا يمكنه أن يؤيد ويوافق على ما انتهت إليه الأوضاع في الجزائر.

إن الغرب قد أملى على الشعوب المسلمة أمرين: أن باشروا شئون آخرتكم في الجوامع وشئون دنياكم في معبد الديمقراطية. ولو استمر شعب الجزائر في نضاله مرتكزًا على مبررات وحقائق علمية سيفوز حتمًا في النهاية".

وتحدث نور الدين الرتورك حزب (الشعب الاجتماعي) حيث قال:

"أشكر حزب الرفاه على تنظيمه لهذه الندوة فلقد أتيحت لي الفرصة لأن أنقل إليكم آرائي بشان دولة الإسلام والديمقراطية سأقول لكم ما اعتقد به حتى وإن رددتم عليَّ أفكاري، واعتقد أن ذلك أفضل من أن أحدثكم به ما تطمئن إليه نفوسكم وتستحسنونه.

كان جبهة التحرير الوطني بالجزائر قد تأسست عام 1954م رمزًا للاستقلال الوطني ولكنها بعد عام 1962م أصبحت جزءً من تشكيلات الجيش والمستعمرين.

فلقد ناضل شعب الجزائر ضد الفرنسيين لمدة ثماني سنوات من أجل الحصول على استقلاله، ثم هو الآن يناضل ضد ظلم وبطش المستبدين في هذه الجبهة.

وهناك أيضًا خمسة أشخاص يتحركون باسم **"حماية مصالح شعب الجزائر"**؛ تمامًا مثل ما هو موجودٌ لدينا. وليس واضحًا يحمون مصالح من، ولكن واضح أنهم ضد حرية الفكر.

لا تنظروا إليَّ بسبب ما قلته على أنني أؤمن بما يؤمن به شعب الجزائر. فأنا أنتمي لحزب الشعب الاجتماعي؛ وأريد أن يصل حزبي إلى السلطة. وأؤمن أن حزبنا سيمثل طريق النجاح لوطننا من خلال آراءه وأفكاره. فعلى سبيل المثال أنا لا أريد أن يصل حزب الرفاه إلى السلطة، أما إذا أتى الشعب التركي بحزب الرفاه إلى سدة الحكم فسأنزل صاغرًا على قرار الشعب. إن الانقلابيين في الجزائر قد قطعوا الطريق على المسيرة الديمقراطية، وأرى أن ما فعلوه كان خطئًا فادحًا، وأصفق للشعب الجزائري وأؤيده في نضاله ضد الانقلابيين.

محسن ديوان حزب (الطريق القويم) :

"لو سألتم كيف تتدفق الأنهار في الجزائر، لقلت لكم إن الأنهار قد توقفت عن التدفق وصارت تذرف الدموع وتلقي بها على شواطئها. وإن سألتم عن دور النساء في الجزائر لطلبت من السيدة **"سمراء"** رئيسة شعبة اسطنبول بحزب **(الوطن الأم)** أن تجيب على هذا السؤال، ولكنني لا أراها هنا الآن.

إن الغرب يتعامل مع الأحداث في الجزائر بمعايير مزدوجة، ويكيل بمكيالين. إذ لا ينبغي بأي شكل من الأشكال أن يقف أخذ حائلاً أمام حركة الشعب وإرادته الديمقراطية. ولوظننتم اليوم أنكم فعلتم ما بوسعكم فقد أخطأ ظنكم، فالأيام القادمة ستكشف عن أحداث أكثر خطورة، كما هو الحال في تركيا.

لا يجوز لأحد يؤمن بالديمقراطية أن يقف مكتوف اليدين أمام هذه الأحداث، وأنني لانتقد بشدة أولئك الصامتين.

ليس الغرب وحدهم هم المتهمون بازدواجية المعايير والكيل بمكيالين؛ بل نحن أيضًا فينا من يفعل ذلك. فالناس بيننا مختلفون حول إعدام **"مندريس"**(*) هل كان قرارًا

(*) عدنان مندريس: رئيس وزراء تركيا لمدة عشر سنوات في الفترة من 1950 م إلى الانقلاب العسكري عام 1960 م وهو رئيس الحزب الديمقراطي الذي يمثل التيار الليبرالي خلال تلك الفترة. وقد تم إعدامه على يد العسكر في أعقاب الانقلاب العسكري مع وزير الخارجية ووزير المالية في حكومته.

خاطئًا أم مصيبًا. فعلى سبيل المثال كان المنتمون لحزب الرفاه أكثر حساسية وتفاعلاً إزاء ما أصاب الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر. إنه ينبغي علينا أن ننظر إلى الأحداث والوقائع واضعين في الاعتبار حقوق الإنسان، وليس من زاوية الفكر والاعتقاد".

رجب طيب أردوغان حزب الرفاه:

"إنني أدرك التطورات التي وقعت في الجزائر باعتبارها عدم احترام للشعب الجزائري وتحقيرًا لإرادته. فرغم نظام انتخابي جائر، يفوز الإسلاميون بالسلطة، ثم وعلى الفور ينقلب عليهم الجيش، فيستولي على السلطة، ويمعن في البطش والتنكيل بهم.

إن الغرب يعجز من نقل تعريفه للديمقراطية إلى ميدان الممارسة. فتعريفات الديمقراطية التي تعج بها دوائر المعارف بدت عاجزة عن الوقوف في ساحة التطبيق. فرغم مفاهيم مثل **"حكم الشعب للشعب"، "حكم الأغلبية"** نجد الجزائر لا تحترم النتيجة التي كشفت عنها العملية الديمقراطية، بل وتعجز عن تحملها، وتكون النتيجة أن عشرات الآلاف من الناس قد زُج بهم في السجون والمعتقلات الآن. إن العسكر في الجزائر قد صُمّت آذانهم عن سماع ما يقوله مسئولوا FIS : زجوا بنا في السجون كيفما شئتم فقد انطلق السهم من قوسه وسيصل حتمًا إلى هدفه وسيحكم الشعب بإرادته.

إن كل نظام يعجز عن الاستقواء بشعبه فليس لأي قوة أخرى أن تحميه أو تشد من أذره، وسيكون الانهيار والزوال حتمًا هو مصيره. وعاقبته المنتظرة. وأولئك الانقلابيون تنتظرهم عاقبة السوء مثلهم ..."

الشئون الداخلية

كانت شعبة اسطنبول لحزب الرفاه مهمته أيضًا بالشئون الداخلية قدر اهتمامها بالأحداث الجارية في العالم، وقد تحدد أن يكون موضوع النقاش في الاجتماع المقبل عن **"التحالف الانتخابي"**.

ويرى **"كاظم ناجي دوغان"** أن التحالف الذي سيجري في انتخابات 20 أكتوبر / تشرين أول سيعرض حزب الرفاه لفقدان مكانته في منطقة جنوب شرق تركيا، وأنه قد يؤدي إلى خروج تلك المنطقة من يد حزب الرفاه.

أما **"ديسى بيان"** فيرى أن المسألة الأساسية هي **(قوات المطرقة)** بينما كان **"صادق البيراق"** متذمرًا بسبب عدم وجود برنامج لدى الحزب يخص منطقة جنوب شرق تركيا.

وبناءً عليه يتحدث "أرنوغان" عن تقرير خاص بموضوع جنوب شرق تركيا قائلاً: "هذا التقرير لم تقم شعبة اسطنبول بإعداده، بل أعده بعض إخواننا وأضفنا عليه بدورنا بعض الآراء الشخصية، ثم قدمناه إلى المركز العام بأنقره".

غير أن بعض أعضاء مجلس إدارة الشعبة لم يشعروا بارتياح إزاء هذه النقاشات اليومية الحيوية.

يقول محمود نلى أوغلو: "ينبغي علينا أن نخصص وقتًا للموضوعات الروحانية بقدر ما نخصص الأوقات لقضايا الحياة اليومية. إن أولئك الذين يتابعون الشئون السياسية في الصحف والجرائد لا يعرفون قراءة الفاتحة، ينبغي علينا أن نتخذ موقفًا معارضًا لكل القنوات التليفزيونية، وأن نفعل شيئًا أكبر من الكلام."

* * *

كانت إدارة شعبة اسطنبول تعقد بين الحين والحين اجتماعات تخصصها لما يشبه النقد الذاتي وفي أحد هذه الاجتماعات التي انعقدت في 15 مارس / آذار 1992م دارت **المناقشات التالية :**

محمود نلى أوغلو: "بينما يرى بعض الأخوة أن إخواننا من ذوي اللحى والسراويل يمثلون عائقًا أمام الدعوة، نراهم لا يرون حرجًا في زيارة الخمارات، بل ومعانقة أحد

المخمورين والمبالغة في ذلك. إن الأمر إذا استمر على هذا النحو فإن الحزب قد يصبح بمرور الوقت معاديًا للحية والسروال".

محمد علي بيرام أوغلو: "إن حزب الرفاه لا يوجد له تأثير في مسألة البيئة أو موضوعات الديمقراطية والعلم والتكنولوجيا. ينبغي علينا أن ننفتح. فنحن بحاجة إلى العلم والتعلم من أجل اتخاذ موقف واضح. وأزعجني بالفعل عدم تدعيم أمسيات الشهداء".

عاكف غورغان: "إن برنامج حزبنا عام 1992م كان لديه شعار مهم، وهو إنسان مؤدب ومحترم يراعي مشاعر الآخرين ولا يسخر منهم. غير أن فيض الله قيلقلق قد سب مصطفى باشى في اجتماع مجلس الإدارة. ألا يستحق أن نعاتبه على ذلك السباب".

عارف دغلر: "إننا قد نخطئ خلال أحاديثنا هنا، وقد نقول كلمات خاطئة ، غير أن الخطأ الأكبر هو أن تخرج هذه الأخطاء خارج اجتماعاتنا".

كرم أيتاكين: "أسمع بأن مرشحًا من مرشحينا قد قام بزيارة للبطريارکية أو للكنيسة وباباواتها غير أنني لم أسمع قط أنه قد زار مفتي اسطنبول".

سلمان أسمان: "لقد عملت أنه في بلديات باي أوغلو، وبارتين، وبالكسر فتيات ترتدي جيبات خليعة. لا أدري لماذا نشعر نحن بالخوف بينما هناك ثوريون يساريين يموتون من أجل مبادئهم... إن إدارة شعبة اسطنبول لم يكن لديها خبر عن التقرير الخاص بالأكراد الذي أمر حزب الرفاه بإعداده. كنت انظر بإيجابية في البداية إلى مسألة تفعيل دور المرأة في العمل السياسي ولكنني الآن أرى إعادة بحث هذا الموضوع من جديد" .

ثم يتوجه بحديثه إلى أرغان فيقول: " كما أنك جعلت النساء يلقين الخطابات والأحاديث وسط جموع الناس".

فيرد عليه أرغان: "أنا الذي أسست هذه اللجان النسائية، ولسوف تستمر في أنشطتها".

بكير صدقي البيرق: "قيل لنا قبل هذا الاجتماع إن هناك مشكلات كثيرة سنناقشها في الاجتماع. وها نحن قد رأينا أنه لا توجد مشكلة، بل يوجد أشخاص لديهم

مشاكل. فلم يكن ثمة داعيًا لأن يتحدث حسين باسلي عن نفسه لمدة نصف ساعة. ويا أخي سليمان ! لو كان هناك حزب يترك أبناؤه في منتصف الطريق، فكلي ثقة أنك ستكون أول شخص يتركه الحزب".

أردوغان: "من بيننا من يقول إن اللجنة التنفيذية بالحزب قد استصدرت قرارات دون استشارة مجلس الإدارة وها هو بين يدي سجل القرارات، وليس به أي قرار لم تتم مناقشته داخل الإدارة.

بعض الإخوة لا يداومون على حضور الاجتماع، وإذا ما جاءوا لا يقدمون نفعًا ولا ضرًّا.

إنني ألقي السلام على مصطفى باش ونجدت كولونك وأمد يدي لهما بالمصافحة، غير أنني لا أعمل معهما في شعبة واحدة أبدا. فنجدت كولونك ينقل إلى المركز العام أخبارًا ضدنا، ويتحدث في حقنا حيث ذهب. وأنا الذي جعلت مصطفى باش يتحدث في المؤتمر. فأنا أتصرف من منطلق الاحترام للدعوة أما المشكلات الشخصية فأمر آخر.

نحن لا ننكر ما حدث قبل انقلاب 12 سبتمبر / أيلول 1980م، فنحن نتاج تلك الفترة. ولكن هذه الفترة كانت لها أخطاؤها، وينبغي علينا مناقشتها، وألا نكررها. إن إخواننا الذين ينظمون أمسيات الشهداء إنما يمضون خلف الأخطاء ذاتها، ويريدون الدفع بشبابنا إلى المخاطر. فينبغي علينا ألا نعطيهم الفرصة. إن المرحلة الراهنة تستوجب منا تجاوز قضايا وموضوعات الشيخ والجماعة والسروال واللحية ومثل هذه الأمور.

ليس من الممكن لنا أن نتحمل مسئولية في موضوع نشر في صحيفة **"ميللي غازته"** ..

أنا لا أشك مطلقًا في إخلاص أي من إخواننا هنا، ولا أخطو خطوة إلا بعد استشارة.

وبخصوص موضوع اللجان النسائية فأنا اتحدث في هذا الموضوع مع المركز العام وقد نرشح امرأة للرئاسة في انتخابات البلديات.

* * *

لقد تولى "**أردوغان**" رئاسة شعبة اسطنبول عام 1985م، وقد دارت أحداث الاجتماع الذي تحدثنا عنه الآن عام 1992م. أي أنه رغم مرور سبعة أعوام كان لا يزال من بين أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول من يناقش قضايا اللحية والسروال والشيخ والجماعة وأمسيات الشهداء.

ويمكننا أن نفهم من هذه النقاشات أن "**أردوغان**" قد اضطر لقضاء جزءٍ كبير من حياته السياسية في مكافحة أفكار عقيمة داخل حزبه أكثر من التصدي لأفكار الأحزاب الأخرى. فقد كان كل تجديد يدفع بحركة فكر الأمة إلى ساحة الممارسة والواقع العملي يقابل بارتياب في معظم الأحيان، بل وكان ساحة كبيرة للنقد الذاتي.

تحسين دندار: "لو كان أردوغان قد استسلم وانسحب قائلاً ابقوا على ما أنتم عليه، لكنا لا نزال نقف أمام الجوامع لا نفعل شيئًا".

ثم يتحدث عن وقعة يستهزئ فيها من قول محمود وَنلي أوغلو: "إن الإخوة يعانقون المخمورين في الخمارات" فيقول: "كان أردوغان مرشحًا لعضوية البرلمان في الانتخابات التكميلية عام 1986م عن منطقة (**زيتين بورنو**). وكنا قد ذهبنا إلى جامع (**سيد نظام**). وخططنا لأن نصلي هناك، ثم نعقد جلسة مع المصلين هناك، إلا أننا تأخرنا كثيرًا بسبب ازدحام الطريق، وعندما وصلنا إلى الجامع وجدنا الجماعة قد انتهت وانفض المصلون. ورأينا إلى جانب الجامع رجلاً مسنًّا ذا لحية. فقال له أردوغان "**السلام عليكم يا عمي الحاج**" غير أن الرجل كان في عالم آخر.

فأراد "**أردوغان**" أن يجرب حظه مرة أخرى فلم يتلقى جوابًا أيضًا، إذ أصر الرجل العجوز على الصمت وعدم رد السلام. وعندما غضب أردوغان وقال له: "**يا عمي الحاج ألقينا عليك سلام الله فلم تنظر حتى إلى وجوهنا، فما يضيرك لو رددت السلام وقلت وعليكم السلام، فقال العجوز أنا أنتمي إلى حزب الوطن الأم ولا أعطيكم صوتي في الانتخابات**".

فقال له أردوغان: "لا عليك، فهلا دعوتنا إلى شرب الشاي عندك ؟"

فأجاب العجوز: "كلا" .

وعندها تحول الأمر إلى عناد قال له أردوغان: "حسنًا فنحن ندعوك إلى الشاي ؟".

فأجاب العجوز:"لا أنا لا أشرب شايكم".

وفي تلك الأثناء سمعنا صوتًا يناديا من على الجانب الآخر من الشارع يقول: "يا ريس يا ريس"، فتركنا العجوز وتوجهنا نحو صاحب الصوت. وقال صاحب الصوت لنا: **"أنا تاجر أعمل هنا، وأتابعكما منذ عشرة دقائق وحسب ما رأيت فأنتم لم تفلحوا في دخول قلب ذلك العجوز. فإن لم يكن لديكم مانع تفضلوا إلى متجري واشربوا الشاي معي".**

فنظرت إلى المكان الذي يسميه الرجل متجر فإذا به مكتوبٌ عليه (**متجر بيرة**) فقال أردوغان: **"بكل سرور"**، ولعلها كانت المرة الأولى التي يدخل فيها إلى محل خمور، ولكنه دون أي تردد قبل الدعوة. أما عن داخل المتجر فلا يمكنني أن أصف لكم كيف كانت رائحة الأدخنة والخمور العتيقة تلف المكان، وكيف كان مكانًا لا يعرف الهواء كيف يدخله إلا من منفذ ضيق من جانب واحد. ولكن، ولا أقول إلا صدقًا فأنا لم أرى احترام أو ضيافة في مكان مثلما رأيت من أولئك السكارى، كانوا يأتون يسلمون علينا فيحتضنوننا، ويقبلوننا. وكنت كلما حاولت أن أبتعد عنهم خشية رائحة الخمر، أو أن يلطخني لعابهم، كان **"أردوغان"** ينحني على أذني ويحذرني ويقول لي **"تحمل تحمل، الرجل سيحتضنك وأنت أيضًا ستحضنه، لن يؤدي ذلك إلى موتك، فإنك في النهاية ستخرج وتنفض ملابسك إلى أن تصل إلى المنزل"**.

وكلما تحدث **"أردوغان"**، أقبل عليه أولئك المخمورون والدموع تنهال من عيونهم وقالوا له يا ريس إننا ضعنا ولم يعد فينا أمل أو رجاء، فلا عليك بنا ولكن أنقذ أطفالنا وصغارنا من الضياع.

مكثنا ساعتين في هذه الخمارة في ظروف صعبة، وإن لم نطلب الإذن بالخروج لبقينا على الأقل ساعتين، فقد كانوا يستمعون بحرارة وشوق إلى **"أردوغان"**.

وفي الطريق فكرت في نفسي، قائلاً: " يا تحسين إننا نتجول ونزور أماكن غير صحيحة، ونبذل جهودنا سُدى في صحون الجوامع وأفنيتها، بينما الذين يحتاجون إلينا حقًّا هم من يرتادون هذه الأماكن ".

مسيرات الحب

ظهرت فرصة جديدة من شأنها أن تظهر قدرات وإمكانات **"أردوغان"** وشعبة اسطنبول التي يترأسها.

فبقرار أصدرته الحكومة تم تقسيم مدينة (**باقير كوى**) فظهرت ثلاث مدن جديدة هي (**باغجيلار، وغونغوران، وباهتشلى**)، كما تم تقسيم مدينة (**كوتشوك تشاكمجه**) إلى مدينتين فظهرت مدينة جديدة باسم (**أفجيلار**)، وكذلك انقسمت مدينة (**قالطار**)، وظهرت معها مدينة (مال تبه)، وانقسمت أيضًا مدينة (**بانديك**) وظهرت مدينة (**طوزلا**). وبهذا تكون قد ظهرت ست مدن جديدة، وهو ما استلزم إجراء انتخابات محلية لبلديات هذه المدن الجديدة في الأول من نوفمبر / تشرين ثاني 1992م.

وكانت الانتخابات العامة والمحلية التي أجريت بعد عام 1989م قد أظهرت أن لحزب الرفاه قوة ناخبة قد تبلورت، ولكنها لم تتمكن من التعبير عن نفسها بشكل كامل حتى ذلك الحين.

ورغم أن اتجاها متصاعدًا بدت معالمه في أصوات الناخبين المتزايدة في انتخابات (**باي أوغلو**) 1989م، ثم انتخابات (**بيرام باشا**) 1990م، إلا أن ذلك الاتجاه لم يستطع أن يرقى إلى أهداف وتوقعات حزب الرفاه في الانتخابات العامة عام 1991م. كما أنه لم يتحقق النجاح المأمول في البلديات التي تأسست حديثًا غير أن النجاح الذي أحرزه الحزب في بلدية (**كاغيت خانه**) كان مبشرًا رغم كل شيء.

وعليه فقد ساد الاعتقاد داخل حزب الرفاه بشعبة اسطنبول أن الانتخابات المحلية التي ستجرى في الأول من نوفمبر / تشرين الثاني ستحصد ثمار جهود الحزب في انتخابات اسطنبول السابقة وعلى هذا الاعتقاد وبكل عزيمة وإصرار شمر الحزب عن ساعديه بالاستعداد لهذه الانتخابات.

وبسبب المشكلات التي وقعت خلال العامين الأخيرين في موضوع تحديد المرشحين ، أصبحت شعبة اسطنبول تحدد مرشحيها دون النظر إلى تدخلات المركز العام للحزب.

وحسب التحليلات الميدانية واستطلاعات الرأي العام كان حزب الرفاه في المرتبة الأولى في مدن (**باغجيلار**)، و(**غنغوران**)، و(**طوزلا**)، وفي المرتبة الأخيرة في مدن (**مالتبه**)، (**أفجيلار**)، بينما كان على قدم المساواة مع حزب الوطن الأم في مدينة (**باهتشلي أولار**).

وكما هو متبع دائمًا فقد رشحت شعبة اسطنبول أكثر من مرشح في المدن التي رأت فيها فرصة أكبر للفوز، بينما رشحت مرشحًا واحدًا في المدينتين الأخريين. فتم ترشيح "**محمد مؤذن أوغلو**" في مدينة (**أفجيلار**)؛ وذلك لأنها محل إقامته كما أنها محل عمله كذلك. حيث يعمل طبيبًا بها.

أما البحث عن مرشح في مدينة (**مالتبه**) فقد استغرق وقتًا طويلاً جدًّا. واجتمع مجلس إدارة الحزب عن شعبة (**مالتبه**) اجتماعًا خاصًّا وأخيرًا لتحديد مرشحيه الذين سيقدمهم إلى مجلس إدارة شعبة اسطنبول؛ غير أن الاجتماع لم يسفر عن اقتراح أي اسم. وفي النهاية قرر مجلس إدارة شعبة (**مالتبه**) أن يجري تصويتًا بين أعضائه ويكون صاحب الأصوات الأكثر هو مرشح الحزب.

وكانت نتيجة هذا التصويت شخص غائب عن هذا الاجتماع. وعليه أخبروا صديقهم هنا بالقرار الذي اتخذوه بشأنه، وينفض الاجتماع على أن ينعقد مرة ثانية في اليوم التالي.

- وفي الاجتماع اليوم التالي أعلن الأخ المقترح للترشح أنه لا يمكنه قبول ذلك الاقتراح، وبوضح السبب قائلاً: "لقد فكرت كثيرًا بعد أن أخبرتموني بهذا القرار أمس. لدرجة أنني وقفت أمام المرآة وسألت نفسي: هل يمكن لهذا الشخص الذي أراه في المرآة أن يكون رئيسًا للبلدية ؟ فكان الجواب: كلا. فكيف بي وأنا لا أرى نفسي جديرًا بهذا المقام أن أطلب من الآخرين أن يمنحوني أصواتهم ؟"

والحقيقة أنه لم يكن لدى أحد ما يقوله بعد هذا المنطق. وبدأت عملية بحث جديدة ويتحدث أحد الأعضاء عن صديق له عمل قبل ذلك في مدينة (**قاضي كوى**)، ودار حديث حول كبر سنه إلى حد ما، ولكنه لا يبدو عليه هذا الكبر، ويقول آخرون لعله الشخص المناسب الذي يبحثون عنه، وفي النهاية يقررون اللقاء به.

ثم وجهوا لذلك الشخص الدعوة للحضور إلى شعبة الحزب في المدينة. يدق جرس الباب في الساعة المحددة تمامًا، فيهرول أحدهم نحو الباب ويفتحه. فيجد لدى الباب شيخًا عجوزًا هرمًا بمعنى الكلمة، يبذل كل جهده ليتمكن من الوقوف على قدميه مستندًا على عصاته. فيصاب الجميع بخيبة أمل ويحدق كل منهم في وجه الآخر. وما أن تحدث ذلك الشيخ قائلاً: **"أريد صدقة لوجه الله"** حتى تهلل الجميع من الفرح والسرور، وأخذوا يغدقون عليه الأموال حتى انصرف.

كان الشخص المنتظر هو **"حسن البصري"** وبعد قليل يأتي **"حسن البصري"** وبالفعل يصبح مرشح حزب الرفاه لرئاسة بلدية (**مالتبه**).

أما عملية تحديد مرشحي بلديات المدن الأربعة الأخرى فقد جرت بشكل سريع إلى حد كبير. من حيث انعقاد اللقاءات وإجراء عمليات التصويت داخل شعب المدن الأربعة، وكذلك داخل شعبة اسطنبول. وفي النهاية تم الإعلان عن **"فيض الله فيقليق"** مرشحًا لبلدية (**باجيلار**)، و"يحيى باش" في (**غونغوران**)، و**"مظهر دوغان"** في (**باهتشه اولار**)، و"إدريس غلوجه" في (**طوزلا**).

وفي هذه الانتخابات قامت شعبة اسطنبول بفعل ما يحلو لها وتراه مناسبًا، دون أن يتدخل أحد في شئونها؛ فيطور **"أردوغان"** أساليبه الانتخابية التي طبقها قبل ذلك في (**باي أوغلو**) و(**بيرام باشا**)، ويدخل بها هذه الانتخابات محملاً بأفكار جديدة.

فنساء الحزب في هذه الحملة الانتخابية بدت أكثر نشاطًا وفاعلية؛ فهن يطرقن أبواب البيوت بابًا بابًا في الأوقات التي تتواجد فيها النساء في المنازل. لدرجة أنهن في بعض الأحيان ودون أن يطرقن يسمعن صوتًا من داخل البيت يقول: **"حسنًا، حسنًا سنعطيكم أصواتنا"**، وكان واضحًا أن ذلك الوضع قد تجاوز حدوده في بعض المناطق؛ حيث كن يذهبن إلى البيت الواحد مرات عديدة.

ولم يكن الشباب أقل نشاطًا من ذلك بل كانوا يعملون كخلايا النحل؛ حيث يعقد الشباب كل مساء اجتماعات مصغرة وبشكل منظم في المقاهي في مناطق عدة، ثم ينفضون بعدها إلى الشوارع والأزقة، حتى تتحول جموعهم إلى ما يشبه المظاهرات الصغيرة.

أما استطلاعات الرأي التي يجريها حزب الرفاه، فتجري كل أسبوع تقريبًا حتى تتمكن من الوصول إلى أدق نتيجة ممكنة. وحسب نتائج هذه الاستطلاعات تتحدد المناطق التي سيلقي فيها الحزب بثقله، ويتم تعزيزها بمجموعات خاصة من فرق الدعاية الانتخابية.

غير أن نتائج استطلاعات الرأي إما أنها كانت لا تُعرض إطلاقًا على المرشحين والشُعب، أو أنها تُعرض مشفوعة بالتحليلات والرؤى وكان الرئيس والعاملين في مقر إدارة الانتخابات فقط هم الذين يعلمون نتائج الاستطلاعات، ويطورن خطتهم وفقًا لها.

ومنذ عام 1989م كان "حسن البصري" يقوم باستطلاعات الرأي في شعبة اسطنبول.

وذات يوم، وبينما يقوم **"حسن البصري"** بتقييم آخر استطلاع للرأي قام بإعداده، إذ برئيس شعبة (**باهتشه أولار**) أحمد طاش، يطل برأسه من خلف الباب وينادي على **"حسن البصري" قائلاً: "إنني أعرف، أنك لن تخبرنا بنتائج الاستطلاع، ولكني أطلب منك طلبًا واحدًا، وهو أن تخبرني هل الفرق الموجود بين حزبنا وحزب الوطن الأم أقل من ثلاث نقاط أم أكثر ؟ هذا فقط ما أريده منك... وأنا أعدك إن كان الفرق أقل من ثلاث نقاط فإننا سنفوز في هذه الانتخابات"**.

ويقع **"حسن البصري"** في موقف صعب؛ لأن الفرق بين حزب (**الوطن الأم**) وحزب الرفاه كان فرقًا شاسعًا. ولم يرد **"حسن البصري"** أن يكسر من عزيمة رئيس الشعبة فأجابه: **"الفرق أقل بثلاث نقاط"**.

وفي نهاية الانتخابات، لا يحرز حزب الرفاه نجاحًا في بلديتي (**أفجيلار**) و(**مالتبه**)، وهو ما كان متوقعًا. ويفوز برئاسة بلديات المدن الأربع الأخرى بما فيها بلدية (**باهتشلى أولار**) التي كانت في موقف خطر في البداية، وبهذه النتيجة يفوز حزب الرفاه بالمرتبة الأولى في اسطنبول في هذه الانتخابات.

أطلقت شعبة اسطنبول برئاسة **"أردوغان"** في هذه الانتخابات حملة جديدة لأول مرة، عرفت باسم **"مسيرات الحب"**.

فقد تجاوزت شعبة اسطنبول أخيرًا في هذه الانتخابات النقاشات والجدلات الخاصة بمشاركة المرأة في العملية الانتخابية. ونظمت مسيراتٍ في كل مدينة من مدن اسطنبول قبل الانتخابات بيوم أو بيومين تحت مسمى **"مسيرات الحب"** وتحت وقع أنغام الموسيقى. وشارك في هذه المسيرات النساء والرجال والشباب والشيوخ وكافة أعضاء الحزب .

وإلى جانب تأثير **"مسيرات الحب"** في فاعليات الحملة الانتخابية، فقد كانت تقدم رؤية وتصورًا عن النتائج المحتملة للانتخابات انطلاقا من الاهتمام والمشاركة الشعبية الكبيرة في هذه المسيرات.

شرعت البلديات الجديدة تباشر مهامها من أجل خدمة ناخبيها، غير أن هناك بعض المشكلات التي كان يجب حلها أولاً. فهذه البلديات الست الجديدة قد ولدت بعد انفصالها عن بلديات كانت قائمة بالفعل، وهو ما فرض مشكلات تتعلق بتقاسم الإمكانات والوسائل كلها مع البلديات القديمة وعلى رأسها تقاسم وسائل المواصلات والخدمات والموظفين. وكان الوضع أصعب ما يكون في البلديات الثلاثة التي انفصلت عن بلدية (**باقير كوى**).

وكان على رأس هذه المشكلات مشكلة (**العمال المؤقتين**). حيث شغلت هذه المشكلة جدول أعمال شعبة اسطنبول، بل وجدول أعمال المركز العام لحزب الرفاه فترة طويلة. ومما زاد الأمر صعوبة أن هؤلاء العمال المؤقتين قد شرعوا في التظاهر والتمرد خلال تلك الفترة بدعم من العمال المثبتين.

استغرق اجتماع مجلس إدارة حزب الرفاه بشعبة اسطنبول أكثر من اثنتي عشرة ساعة أي من الساعة التاسعة والنصف صباحًا حتى العاشرة مساءً لمناقشة هذه المشكلة والبحث في سبل حلها.

وفي هذا الاجتماع أدلى كافة أعضاء مجلس الإدارة بآرائهم وأفكارهم، ولكن دون جدوى. وفي حوالي الساعة الثامنة مساءً قرر المجلس باقتراح من "**أوزدامير بيراق تار**" أن يظل الاجتماع منعقدًا إلى أن يتم التوصل إلى حل تتفق حوله الآراء، وأن تبدأ جولة جديدة من النقاشات.

وتفق أغلبية الأعضاء في الاجتماع على: "تقديم تعويضات إلى هؤلاء العمال المؤقتين، وإنهاء خدمتهم في البلدية، وأنه إذا لم يحدث ذلك فإن البلدية ستكون مضطرة لتحمل أعباء (700) عامل، وهو ما سينعكس سلبًا على قدرة البلدية في تقديم الخدمات للمواطنين".

وفيما يلي بعض الآراء التي دارت حول هذا الموضوع:

أوزامير بيرق تاو: "إننا إن قمنا بتعيين هؤلاء العمال المؤقتين فإننا سنصبح عرضة للتظاهرات والتمردات المستمرة بسبب المشكلات التي ستنجم عن دفع رواتبهم في المستقبل".

مصطفى أطاش: "إننا نقصد من تولى أمور هذه البلدية تقديم الخدمات للمواطنين، وبالتالي فإن الأعباء المالية التي ستفرضها علينا أجور هؤلاء العمال ستمنعنا من تقديم تلك الخدمات".

أكرم شاما : "هناك شعب ينتظر منا تقديم الخدمات له، وعلى الطرف الآخر هناك 700 عامل ... فلندفع لهم التعويضات اللازمة وليخرجوا من البلدية".

محمد عاكف بيرام أوغلو: "إنني بالطبع مع تسريح هؤلاء العمال وعلينا ألا نخشى من الدعاية المضادة لأننا سنوضح للشعب مدى اضطرارنا إلى ذلك".

حسين باسلى : "ينبغي علينا أن ننهي عقود هؤلاء العمال، وأن نصدر قرارنا هنا على الأقل من جانبه السياسي. وأن نترك للمسئولين الجوانب الأخرى. وعلينا ألا نخشى كل هذه الخشية من الإعلام. فنحن لم نصل إلى هذا المكان بدعم الإعلام وتأييده، بل بقوة حزبنا، ولذلك علينا أن نشرح للمواطنين الموقف بواسطة حزبنا".

الطان يالووز : "إن النظام سيضطرنا لارتكاب الأخطاء فلا ينبغي علينا أن نتخذ قرارات تمنع البلديات من ممارسة أعمالها ومهامها".

أكرم أرام : "إن توجه المواطنين في صفنا الآن بشأن تسريح هؤلاء العمال. إننا نتكلم اليوم ونناقش هذا الموضوع ولكننا قلنا لرؤساء البلديات كل على حدة: حذار من أن تقوموا بتعيين هؤلاء العمال المؤقتين، فليذهبوا إلى البلديات القديمة تحل لهم مشكلتهم. ولذا علينا الآن ألا نترك رؤساء البلديات وحدهم".

إبراهيم أيتش تشايى : "أرى أنه من المفيد أن نفرد لمثل هذه الموضوعات المهمة جدول أعمال خاص. ينبغي علينا إزالة كل عائق يحول دون تقديم الخدمات للمواطنين".

وعلى الطرف الآخر كان من بين الأعضاء في الاجتماع من لا يتفق مع رأي الأغلبية ومنهم:

محمود وَنلي أوغلو : "ينبغي علينا أن لا نفكر في البلديات كما لو أنها شركات. فليكن ما يكون ولكن علينا ألا نطرد العمال فهل أولئك العمال وحدهم هم الذين يأكلون حق المجتمع ؟ إننا إذا قمنا بتسريح هؤلاء العمال فإن هذه التظاهرات والتمردات ستتحول إلى انفجار رهيب يقضي علينا".

مصطفى أيديناز : "لا أحد منا يعلم حتى الآن مقدار الميزانية المخصصة للبلدية في حين أننا نتحدث عن طرد العمال حتى لا يكونوا عبئًا ماليًّا على ميزانية البلدية، فلندافع عن الهتافات المعادية التي ترى أن النظام العادل(*) يسحق العمال".

عارف داغلي : "إننا حزب سياسي، ولهذا لا ينبغي علينا أن نقيس الأمور بمعيار المكسب والخسارة".

محمد علي برتقال أوغلو : "إن التسريح الجماعي للعمال أحد خصائص فترة الأحكام العرفية فقط".

وبعد هذه المناقشات الطويلة التي استغرقت أكثر من عشر ساعات يتدخل أردوغان في النقاشات، فيستجمع الآراء ووجهات النظر ثم يعلن قراره: "الإخوة الأعزاء يعيش نحو مليون مواطن داخل حيز البلدية التي نتحدث عنها. وهذا الموضوع الذي نتحدث عنه موضوع متعدد الجوانب. إن مسألة تقاسم الإمكانات والخدمات والعمال ليست ضدنا فقط في قضية العمال، فالأمر ذاته على يسري على موضوع وسائل النقل والمواصلات. إنهم خصصوا لبلدياتنا كل ما لديهم من عربات ومركبات لا ترقى إلى مستوى الخردة. بل ولم يكتفوا بذلك فقد أحالوا إلى بلدياتنا الجديدة كل المواطنين الذين أوشكوا على بلوغ سن التقاعد، وذلك من أجل أن تقوم بلدياتنا بدفع مكافآت نهاية الخدمة.

إن هؤلاء العمال قد تمت دعوتهم إلى العمل باعتبارهم (**عمال مؤقتين**) ثم مرت السنون والسنون ولم يتم تعينهم عمالاً دائمين. وها هو يُراد لنا الآن أن نتحمل هذا العبء.

(*) **النظام العادل:** هو مصطلح يُعبر في حقيقته عن "**الشريعة الإسلامية**" وقد استخدمه حزب الرفاه في برنامجه وفي دعايته الانتخابية للتعبير عن رؤيته ومشروعه النهضوي في تركيا.

وكما أوضحتم فإن السؤال الأساسي الآن هو: هل نريد بلدية تقوم بتعيين هؤلاء العمال ثم نفلس بعد ثلاثة أشهر، أم بلدية تقدم الخدمات لمليون مواطن ؟

إننا أجبنا على هذا السؤال واتخذنا قرارنا. لن يتم تعين هؤلاء العمال، وسيتم دفع التعويضات اللازمة لهم ثم تسريحهم عن العمل".

اتخذت شعبة اسطنبول قرارها أخيرًا، بيد أن المركز العام لحزب الرفاه يتدخل مرة أخرى في الأمر، ويصدر توصية لتعيين هؤلاء العمال.

وفي الاجتماع التالي بشعبة اسطنبول تمت مناقشة قرار المركز العام الذي وضع الشعبة في مأزق، ولكن بعد طول نقاشات وسجالات لا يتغير من الأمر شيئًا، وتحافظ شعبة اسطنبول على قرارها.

* * *

لم تكن تدخلات المركز العام لحزب الرفاه في شئون وقرارات شعبة اسطنبول هي الأولى، وليست الأخيرة أيضًا.

كانت أبرز الجوانب اللافتة في ارتفاع قدر **"أردوغان"** داخل الحزب هو قدرته على تحقيق نجاحاته بأساليبه المتميزة بالرغم من معارضة المركز العام أحيانًا. وعند النظر من هذه الزاوية نجد أن أردوغان ليس ممتنًّا أو مدينًا لأحد في هذا الموضوع.

فمنذ الفترة التي بدأت من توليه رئاسة جناح الشباب حتى رئاسته لبلدية اسطنبول لم يكن **"أردوغان"** مرشحًا من الدرجة الأولى من قبل المركز العام للحزب، أو أنه حظي باتفاق وقبول عام من المركز العام، بل على النقيض من ذلك نافس المرشحين الذين أعلنهم المركز العام في الانتخابات الداخلية التي يجريها الحزب وفاز عليها دائمًا.

ورغم أن المركز العام للحزب كان يبدو مرحبًا بل ومصنعًا بجهود **"أردوغان"** داخل الحزب، ولاسيما بآرائه خلال الفترات الانتخابية بصفته رئيسًا لشعبة اسطنبول، إلا أنه في الحقيقة كان يقترب من أردوغان دائمًا اقترابًا حذرًا، ولم يستطع إخفاء مخاوفه من أن تؤدي نجاحات **"أردوغان"** إلى ميلاد زعيم بديل.

وإن أحد الإجراءات التي دفعت المركز العام إلى القلق والتخوف من أردوغان، بل ولعلها أهم هذه الإجراءات، هي تحقيق أردوغان للديمقراطية داخل الحزب في شعبة

اسطنبول. إذ كان المركز العام يخشى من اتخاذ شعب الحزب الأخرى من هذا الإجراء الديمقراطي نموذجًا لها، ثم ينتشر ويعم أرجاء الحزب، وبالتالي ينتقل إلى إدارة المركز العام، وهو ما جعله يدرك أن ذلك يعتبر تهديدًا موجهًا وبشكل مباشر لسلطة **"أربكان"** المطلقة. إذ إن الزعامة المركزية في الحزب كانت ذات صفة **"أبوية"** أكثر من كونها زعامة سياسية. وكما أنها لا تنظر بارتياح إلى أي نمط من أنماط العلاقات التي تخالف مفهوم الطاعة المطلقة، فإنها كانت لا تتورع عن اتهام المعارضين لها بأثقل الاتهامات وأغلظها.

في حين أن مناخ حرية الفكر والنقاش في أفضل أشكاله كان متوفرًا في شعبة اسطنبول بزعامة **"أردوغان"**. فقد كان لكل عضو يشارك في اجتماع الشعبة الحق في اقتراح مواد جدول الأعمال، فضلاً عن حقه في التحدث وإبداء الرأي بكل صراحة بشأن المواد المدرجة في جدول الأعمال. فضلاً عن ذلك كله فلم تكن اجتماعات شعبة اسطنبول تعترف بحدود المدة الزمنية للمتحدثين في أغلب الأحوال، ولذا كانت الاجتماعات تمتد لساعات طويلة.

وبالنظر إلى تلك الفترة نجد أن **"أردوغان"** ومجموعته قد حققوا إسهامات بالغة الأهمية في الممارسة السياسية.

وحسب ما قاله **"أكرم أردم"** فإن أردوغان يولي أهمية كبيرة وبشكل دائم لمناقشة كل موضوع مناقشة جامعة شاملة، وعدم ترك أي جانب من جوانبه يلفه الغموض دون إيضاح أو تفسير، فيقول:

"ما من أحد إلا ويجب أن يعبر عن رأيه وفكرته بصراحة، وذلك من الطبائع التي جبل الإنسان عليها. ولا شك أننا نلحظ ذلك كثيرًا عندما نلتقي ونجتمع لاحتساء الشاي أو القهوة، بحيث نتجاذب أطراف الحديث، وفي أغلب الأحيان نتجاهل بعضًا مما يقال ونسعى لتجاوزه للدخول في موضوع آخر. ولكن أردوغان ليس كذلك؛ فهو يجيب على كل التساؤلات المطروحة، ويتدخل في كل النقاشات ولا يتهرب منها".